بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

مركز بحوث القرآن الكريم والسُّنّة النبويّة

الملتقى الرابع للتأصيل المعرفي

ورقة:

التّأصيل للفنون وأصول القيم الموجهة للإنتاج الإبداعي في الإسلام

نحو فن جمالي رائع من خلال

التصور الإسلامي للقيم

م. أ. د/ مصطفى عبده محمد خير

أستاذ كرسي علم الجمال

أستاذ امتياز (فلسفة) بجامعة النيلين

19-20 ذو القعدة 1437 هـ . 22-23 أغسطس 2016م

قاعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المحـــــاور

الفن في الفكر الإسلامي

الأصالة والقيم

نحو فن جمالي رائع من خلال التصور الإسلامي للقيم

1. ضرورة الفـن والضرورة الجمـالية
2. الاتساق الكوني في انبثاقه وتألقه وانهياره
3. تحرير الإسـلام للفـن من القيد الوثني
4. الماسـونية ولعبــة الفن الحديث
5. موقف الإســـلام من الفــن
6. المظاهر الجمالية في القرآن الكريم
7. التأصــيل الإســـلامي للفن

المقدمـــة

نحمد الله لذي خلقنا من بني آدم عليه السلام وجعلنا مسلمين وشرفنا بأشرف خلق الله خاتم الأنباء والمرسلين والهادي إلى النور العميم، فيجب اقتفاء أثر الرسول الكريم، فهو السراج المنير الذي ينير درب الإنسانية للحياة الصاعدة ولجمالية ممتدة من الدنيا للآخرة.

استطاع الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بناء دولة وأمة وحضارة في عشر سنوات لأنه بنى الإنسان أولاً في مكة "الطليعة الباهرة النيرة" فقد خرجت كل الأديان من داخل دولة قائمة إلا الإسلام بنى دولة. أول دولة راشدة عادلة من خلال منهج إلهي قويم في التاريخ، حيث لم تكن دولة في أرض الحجاز. وكانت (المدينة المنورة) أو عاصمة لأول دولة عادلة وراشدة في التاريخ.

فيجب أن تكون كل مكونات الدولة من خلال التصور الإسلامي للحكم في تحقيق (العدالة الاجتماعية والكرامة الإنسانية والحرية المدنية) في محاولة لتجديد الإحساس بالمنظور الغيبي لنقل الإنسان من الإحساس المادي بالجمال إلى الإحساس الروحي بالجمال. والفن محاولة لتجديد هذا الإحساس. والفن الإسلامي مولود إسلامي، والضرورة تقتضي بأن يكون الفن مستنبطاً من المفهوم الإسلامي ومن خلال التصور الإسلامي للفن والجمال والقيم العليا وفي اتصاله بالكون والحياة والإنسان في رسم صور الوجود من زاوية التصور الإسلامي لهذا الوجود. وكل إنسان يرسم لوحة حياته.

استخدمت أغلب الحضارات القديمة الفن استخداماً بشعاً في محاولة الكهنة السيطرة على الشعوب المقهورة المغلوبة على أمرها، فاستخدمت الفن لخدمة الآلهة الوثنية للانحراف التعبدي والسلوكي.

علماً بأن الفن لم يتحرر من القيد الوثني في القرن الخامس عشر الميلادي، فالمواضيع كانت دينية والأسلوب وثني، حيث كان التحرر في التكنيك الفني فقط.

أما التحرر الحقيقي للفن كان في القرن السابع الميلادي بظهور الإسلام خاصة في فتح مكنة حيث حطم الرسول صلى الله عليه وسلم الأصنام والأدوات المستخدمة في الوثنية. وكان التحرر حقيقي للفن من القيد الوثني والأسر الكهنوتي بأن حول الرسول صلى الله عليه وسلم الفن من دور العبادة إلى الطبيعة الرحبة والكون الفسيح وحول الفن من خدمة الآلهة والكهنة إلى خدمة التدين في الإنسان. ويجب التنويه أنه يمكن وضع فلسفة جمال إسلامية وليس علم جمال إسلامي.

ولهذا البحث سبعة محاور لسبعة تساؤلات كلها تتمحور حول كيف حرر الإسلام الفن من القيد الوثني والأسر الكهنوتي والقهر الديكتاتوري والقسر الأيديولوجي لوضع نظرية للفن من خلال التصور الإسلامي للجمال وللقيم الإنسانية.

أسئلة وفرضيات البحث: تقوم فرضيات البحث على سبعة أسئلة تتعلق بسبعة محاور

- **التساؤل الأول:** يتمحور حول التصور القاصر للفن الذي رسمته بعض المؤسسات المعرفية الإسلامية. نجد الإجابة في المحور الأول في توضيح ضرورة الفن وضرورة الإبداع الجمالي في تربية الإنسان التربية الجمالية المثلى لبناء الإنسان المستخلف لبناء حضارة إنسانية جمالية.
- **التساؤل الثاني:** يتصل بالتصور الخاطئ والمغرض لطبيعة العلاقة بين الإسلام والفن، نجد الإجابة في المحور الثاني في اتساق الكون بالانبثاق العظيم وليس بالانفجار العظيم! ثم تألقه ومن ثم انهياره، وذلك من خلال التصور القرآني والمنظور الجمالي والإيقاع السباعي. والإنسان جزء من هذا الكون المتسع، عليه أن يتسق مع الكون منذ الميلاد والتألق الشبابي ثم الهرم، أي من ضعف إلى قوة ثم إلى ضعف مثل الكون من بدئه وتألقه وانهياره.
- **التساؤل الثالث:** يجب على الفن الإسلامي أن يأخذ موقعه اللائق في مجالات الجمال والإبداع، فيجب إعادة الاعتبار لمفهوم الفن الإسلامي. وتأتي الإجابة في المحور الثالث بأن الإسلام ليس ضد الفن ولا ضد التعبير الجمالي، ولم يحرم الإسلام الفن إلا المنحرف منه، وقد حرر الإسلام الفن من القيد الوثني والأسر الكهنوتي.
- **التساؤل الرابع:** دور الغزو الثقافي العولمي المقصود لتدمير القيم الإنسانية بالابتذال الفني في الإعلام والممارسات الفنية القبيحة حتى كادت أن تصل حد البشاعة، وسيطرة الفن الرخيص الساحات الفنية والمجالات الإبداعية، نجد الإجابة في المحور الرابع في فضح الألاعيب الغربية وأذرعها الطويلة في تدمير الإنسان بتدمير أخص خصائص الإنسان في الإحساس الجمالي والقيم الإنسانية.
- **التساؤل الخامس:** في عدم إمكانية الفكر الإسلامي والفن الإسلامي في سد الثغور المشرعة بوضع الفن الإسلامي في سلم متدني من فقه الأولويات، نجيب على هذا التساؤل من خلال المحور الخامس بالتوجهات الإيجابية للفن الإسلامي بموقف الإسلام الجمالي من الفن في العمارة والخط العربي والزخارف والفن التجريدي في بحثه عن المطلق واللانهاية وفيما وراء المحسوس.

- **التساؤل السادس:** بوجود الثنائيات المتعددة والمتعارضة والمتخالفة في الدال والمدلول في الاستعمال اللغوي، واللفظ والمعنى في الاستعمال النقدي، والقوة والفعل في الاستعمال الفلسفي. نجد الإجابة في المحور السادس من خلال المظاهر الجمالية في القرآن الكريم، ومخاطبة القرآن للعقل والوجدان معاً، في انسياب البرهان الجمالي وهو يحمل في طياته لغة العقل لعقل مشرب بالمعنى الجمالي، فكل شيء من ثنائية متخالفة (زوجين متخالفين) فلا بد من تخالف حتى يكون التآلف من ذكر وأنثى ومذكر ومؤنث وسالب وموجب، والمادة المعاكسة (جزئيي إلكتروني) أو المادة المضادة حيث لا يكون التآلف إلا من خلال التخالف.
- **التساؤل السابع:** في افتقار الفن الإسلامي إلى نظرية إسلامية محددة أو إلى رؤية نقدية إسلامية خاصة. نجد الإجابة في المحور السابع في التأصيل الإسلامي للفن من خلال المعرفة الإسلامية.

وتنحصر التساؤلات في:

1. التصور القاصر للفن الذي رسمته بعض المؤسسات للمعرفة الإسلامية.
2. التصور الخاطئ والمغرض لطبيعة العلاقة بين الإسلام والفن.
3. لم يأخذ الفن الإسلامي موقعه اللائق في مجالات الجمال والإبداع
4. الغزو الثقافي المقصود لتدمير القيم الإنسانية بالابتذال الفني البشع.
5. عدم إمكانية الفكر الإسلامي سد الثغور المشرعة التي و لجت منها الشرور.
6. وجود الثنائيات المتعارضة والمتعدد في الاستعمال اللغوي والنقدي والفلسفي.
7. افتقار الفن الإسلامي إلى نظرية إسلامية محددة أو رؤية نقدية خاصة.

ولهذا اتخذنا محاور سبعة للإجابة على هذه التساؤلات:

1. ضرورة الفن وضرورة الإبداع الفني الجمالي.
2. الاتساق الكوني من خلال التصور القرآني، والمنظور الجمالي، والإيقاع السباعي.
3. الإسلام يحرر الفن من القيد الوثني والأسر الكهنوتي.
4. الغرب ولعبة الفن الحديث. (الماسونية) الذراع الطويل للصهيونية العالمية.
5. التوجهات الإيجابية لموقف الإسلام من الفن.
6. المظاهر الجمالية في القرآن الكريم.
7. التأصيل الإسلامي للفن من خلال المعرفة الإسلامية والتصور الإسلامي.

استخلصنا هذه المحاور من دراسات أفقية ورأسية لبلورة رؤية من خلال التصور

والمعرفة الإسلامية، لوضع نظرية للفن من خلال التصور والمنظور الإسلامي للجمال، عبر الأصالة والقيم الإنسانية في الحق والخير والجمال. ومن خلال التأصيل للفنون وأصول القيم الموجهة للإنتاج الإبداعي في الإسلام لننحو نحو فن إسلامي جمالي رائع من خلال التصور الإسلامي للقيم، قيم (الحق والخير والجمال).

1) ضرورة الفن وضرورة الإبداع الجمالي

للفن ضرورة حضارية وإبداعية، وضرورة دعوية وجمالية، والجمال أصل في البناء الكوني والبناء الحضاري والخلق الإنساني.

أبدع بديع السماوات والأرض الكون بـ (كُن فيكون) فكانت الكائنات من خلال الإبداع الإلهي من لا شيء ما بين الكاف والنون، وكونها هي استجابة لمبدعها وهي استجابة –طاعة وتكوين ووجود– وهذه الاستجابة هي أول تسبيحة، وهي مسبحة بوجودها السابح منذ كانت إلى ما شاء الله، وكل الأشياء الموجودة تسبح لله ولكن لا لها ولا عليها من هذه التسبيحات لأن تسبيحاتها تسخيرية لأنها تسير على نظام قسري وقانون طبيعي وناموس كوني داخل نظام متسق بديع مبرمج، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ الإسراء:

وقوله تعالى: ﴿ كُلٌّ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ ﴾ النور: ٤١

وقوله تعالى: ﴿ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ الحشر: ٢٤ .

وقوله تعالى: ﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ ﴾ الرعد: ١٣ .

وقوله تعالى: ﴿ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ﴾ الرحمن: ٦ .

وقوله تعالى: ﴿ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ ﴾ الحشر: ٢١ .

أما الإنسان فقد خلقه الله بيديه وسواه وعدله، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له الملائكة، وأودعه عقلاً إبداعياً، ونفوساً متطلعة لها مقامات سباعية: (نفس أمارة بالسوء، ونفس لوامة، ونفس مبدعة، ونفس آمنة مطمئنة، ونفس تقية زكية، ونفس راضية مرضية، ونفس كاشفة صديقية كاملة) فتحمل الأمانة التي أبت السماوات والأرض عن حملها، وجعله مستخلفاً في الأرض ليعمر الأرض بالإبداع والعمل الصالح لوراثة الجنة، وعلمه الأسماء كلها، وأعطاه

صفات من صفات الربوبية، وجعله كائناً أخلاقياً، وكائناً جمالياً، وكائناً منطقياً، وكائناً مختاراً حراً – حرية ملتزمة داخل تسيير عام وكائناً متديناً عابداً معتقداً، ووضع له منهجاً يسير عليه ليتسق مع الكون المتسق من اتباع في العبادات وإبداع في المعاملات، من خلال إبداعات رائعة ليجعل المعاملات معاملات عبادية، بعبادة جمالية من خلال الخشوع –خوف بمحبة– والإنسان كائن مبدع عليه أن يكون مبدعاً في حركاته وسكناته. والترقي من الإسلام إلى إسلام السلام من خلال الطمأنينة المبدعة (الإحسان) – غاية الجمال.

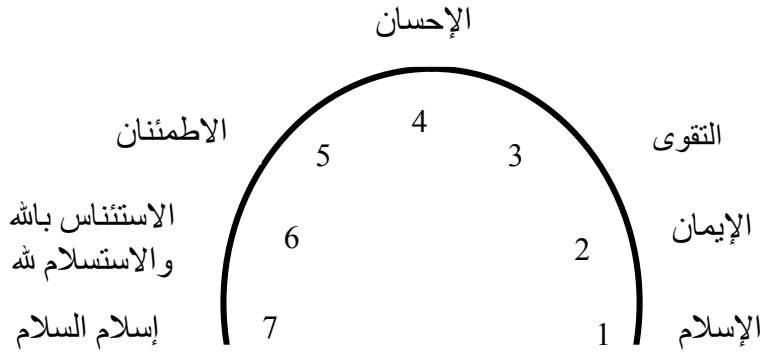

الترقي الجمالي من إسلام إلى إسلام إلهام
من خلال الطمأنينة المبدعة (الإحسان)

الفن أصدق أنباء التاريخ، فكم من حقائق تاريخية انزوت في ظلمات التاريخ وكان الفن هو الكاشف عن تلك الحقائق المخفية، لأنّ الفن هو تعبير الشعوب عن نفسها لنفسها بنفسها، الإبداع الجمالي ميزان حضاري لحضارة الشعوب.

وكل إنسان فنان لأنه إنسان إلا أنه لا يمتلك الأدوات حتى يكون فناناً مبدعاً، كان الإنسان وكان معه الدين، وكان الإنسان وكان معه الفن، ولتلازمهما مع الإنسان كان لا بد لهما أن يتلازما وقد تلازما، أخذ الفن مواضيعه من الدين، وأخذ الدين قوته بالفن على حسب قوة الاعتقاد وضعفه في النفس البشرية. وكانت الفنون في الحضارات القديمة أحد الوسائل المهمة والتي استخدمتها تلك الحضارات في تعضيد العبادة الوثنية كوسيلة من وسائل الانحراف العقائدي، فاستخدم الكهنة الفن استخداماً بشعاً في محاولتهم السيطرة على الشعوب من تلك العقائد المنحرفة في الوثنية. وفي نفس الوقت استخدمت الفنون لتثبيت المعاني الجمالية والحضارية.

هكذا استخدمت الحضارات القديمة الفن من جانبها السلبي الانحرافي البشع، وكما أن الفن

وسيلة انحرافية فهو أيضاً وسيلة للاستقامة، وللفن دور جمالي وحضاري يسمو بالإنسان إلى مدارج علوية، إذن للفن دور مهم في الحياة الإنسانية في السلب والإيجاب، وجاء الإسلام وواجه الوثنية وكانت المواجهة حاسمة، في تحديد الدور الجمالي الإيجابي في الترقي والتسامي والتطور الحضاري، وبحث عن الجمال في الأنفس والآفاق لجمال دنيوي ممتد للآخرة.

الفن رسالة إنسانية ووسيلة بشرية (بارعة) للإفصاح عن حالة (الوعي) الإنساني بتقديم الحل (الرائع) للإيقاعات الجمالية لتحقيق الروعة الإبداعية، من خلال: عقل ظاهري مدرك بارع، وعقل باطني متذوق واع، وعقل إبداعي مبدع رائع، والإنسان كائن (بارع، واع، رائع).

الفن أداة لمقاومة التدني والهبوط والسقوط للقاع، واستيقاظ النفوس لترى الجمال لتعمل بمقتضى الجمال، وإيقاظ الإحساس بالقيم والحس الأخلاقي ليعمل الإنسان من خلال الأخلاق المتجملة والجمال الأخلاقي لتحقيق مفاهيم (الحق والخير والجمال). وعليه يجب البحث عن حقيقة الجمال وأثره في الحياة الإنسانية وخير البشرية بالأخذ بإيجابيات الفنون لا بسلبياتها.

الفنان إنسان مصطفى اصطفاه الله ليقوم بمهامه الإبداعية (الحياتية والتعبدية) ليبدع الإبداعات الفنية والفكرية والأدبية والعلمية والعملية لبناء حضارة إنسانية جمالية لتحقيق إنسانيته ليتسق مع نفسه أولاً لكي يتسق مع الآخرين ومع الكائنات ومع الكون ليرى الجمال وتحقيقه والعمل بمقتضى الجمال بوعي أخلاقي متجمل.

وعليه يجب على الإنسان أن يسير عبر معابر ثلاثة:(اعتقاد واختيار وإبداع)

1. باعتقاد خاشع يصل حد التقوى الجلالية، من خلال عقل يستقرئ الحق، أي بحق يُعقل، من خلال عقل ظاهري، لأن الإنسان كائن خاشع ومعتقد ومنطقي في تفكيره بمسلك خاشع في اتزان (الحق).
2. واختيار حر ملتزم بحدود الحرية، يصل حد الاستقامة الخلقية من خلال إرادة تستقطب الخير، أي بخير يُراد، من خلال عقل باطني واعي، لأن الإنسان كائن أخلاقي مريد يمتلك إرادة خيّرة بسلوك خيّر وانسجام (الخير).
3. وإبداع رائع يصل حد الروعة الجمالية من خلال حس يستقطر الجمال، أي بجمال يُحس به، من خلال عقل إبداعي رائع، لأن الإنسان كائن جمالي له إبداعات رائعة بإيقاعات جمالية (الجمال).

وهكذا يكون الإنسان هو الكائن (البارع الواعي الرائع) من خلال عقل إبداعي وأخلاق مبدعة وحرية مسئولة، والعمل لا يتأتى إلا من خلال هذه الدروب والمعابر الثلاثة في الاعتقاد والاختيار والإبداع، ليعمر الأرض بالإبداع والتعبير الجمالي للفنان، والتلقي الناقد للمتلقي.

ليتصاعد الفن ما بين مبدع رائع ومتلقي إيجابي بينهما وسيط فني يتحول إلى عمل فني لاستنباط الجمال، بتحقيق الحرية الإبداعية ليتسامى الإنسان ويعيش في المستويات العليا الرفيعة، بالتخلي والتحلي والتجلي.

خلق الإنسان بين (قراءتين) لقوله تعالى في تنزيله المبارك:﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ﴾ العلق: ١ - ٣ وخلق الإنسان بين علمين علم القرآن وعلم البيان لقوله تعالى:﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ٤ ﴾ الرحمن: ١ - ٤ ووجد الإنسان بين غيبين غيب ذهب وغيب آتي، وخُلق الإنسان بين (جنتين) بوجود آدم وحواء في الجنة قبل هبوطهما للأرض وجنة موعودة للصالحين بفضل الله.

"كان آدم وحواء في الجنة فاختزنت في ذاكرتيهما ما شاهداه في الجنة من صور (مرئية ومسموعة ومشمومة ومتذوقة وملموسة) فكانت هذه المرائي هي البذرة الأولى للإبداع الفني والتعبير الجمالي والإحساس الجمالي (جمال جلالي)●، ومن ثم انتقلت بالوراثة الجينية لبني آدم، لكي يكون مؤهلاً للاستخلاف في الأرض لتعمير الأرض بالإبداع" [1] ومن خلال ما اختزنه في عقله الباطن وتعامله بالعقل الظاهري استطاع أن يبدع من خلال عقله الإبداعي الذي اختص الله به الإنسان دون سائر الكائنات.

وعندما عرف المسلم أن الموت ليس نهاية بل بداية للانهاية وانتقال من حياة دنيوية مؤقتة إلى حياة أخروية خالدة عمل لجمالية دنيوية ممتدة لآخرة أبدية. أما كلمة (أمد) فهي الحياة الأرضية المؤقتة.

وللإنسان حياة سرمدية (أزلية وأبدية) كان قبل أن يكون في الحياة الأرضية، وهو كائن بعد الحياة الدنيوية عبر مراحل سباعية [(2)]:

1. عندما قال رب العزة بديع السماوات والأرض (كُن) فكانت الكائنات وكنا مع هذه الكائنات في عالم الذر (أرواحاً) وعندما قال الخالق: ألست بربكم؟ قلنا: بلى، وهذا هو الوجود الأول (الأزلي)، إبداع إلهي من لا شيء.
2. ثم كان الوجود الثاني بالخلق الإلهي حيث خلق آدم وحواء من الأرض وليس في الأرض لقوله تعالى: ﴿ مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ ﴾ طه: ٥٥ ، وليس فيها خلقناكم، حيث خلقه بيديه من طين ونفخ فيه من روحه. وتشكل الإنسان من طين وروح إلهية لتكون النفس الإنسانية من طين أرضي وروح قدسية، ومن ثالوث الطين (الجسد) وروح إلهية ونفس إنسانية

(●) الجمال مرغوب أما الجلال فهو مرهوب مدهش ورائع يصل على درجة الرهبة المدهشة المحبوبة.
(1) اقتباس من رسالة دكتوراه في أصول التربية لعوضية عبد الله إبراهيم– جامعة السودان–كلية التربية–2012.
(2) أرجع لكتابنا عن الإيقاع السباعي والرابع المتألق–مطبعة جامعة النيلين–2007.

انبثق العقل الإنساني بمكونات أربعة (جسد، روح، نفس، عقل).

3. أما الوجود الثالث كان في الجنة بوجود: آدم وحواء وإبليس، حيث كانت الغواية الأولى في العصيان خطأ آدم في (لا تفعل) فتاب الله عليه ولكن طرد من الجنة لهذا الخطأ، أما إبليس فكانت خطيئته في رد الأمر الإلهي (أفعل) فطرد من رحمة الله، وكان مصيرهم النزول للأرض حيث الصراع بين الخير والشر.
4. الوجود الرابع في الأرض لحياة دنيوية من الميلاد وحتى الممات لحياة اختيارية اختبارية، وهي أهم مراحل حياة الإنسان حيث تتحدد مصائر الإنسانية بما يعملون في الحياة الدنيوية تمتد للحياة الأخروية الخالدة.
5. بعد الموت وهو انتقال من حياة دنيوية إلى حياة برزخية ويبقى حتى النشور والبعث.
6. الوجود السادس بعد القيامة يوم الحساب حيث توزن الأعمال، ليذهب بعد الحساب إلى الحياة الأخروية الخالدة الأبدية إما إلى جنة وإما إلى النار.
7. الوجود السابع والأخير والخالد الأبدي، أما في جنة عرضها السماوات والأرض خالداً مخلداً فيها أبداً، لجنان لها سبع درجات، أو الوجود في النار بالتلاشي المستمر في نيران لها سبع دركات حيث لا يموت فيها ولا يحيى، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَأۡتِ رَبَّهُۥ مُجۡرِمٗا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ﴾ طه: ٧٤ وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِي يَصۡلَى ٱلنَّارَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴿١٢﴾ ﴾ الأعلى١٢ ﴿ ٱلَّذِي يَصۡلَى ٱلنَّارَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ﴿١٣﴾ ﴾ الأعلى: ١٢ - ١٣

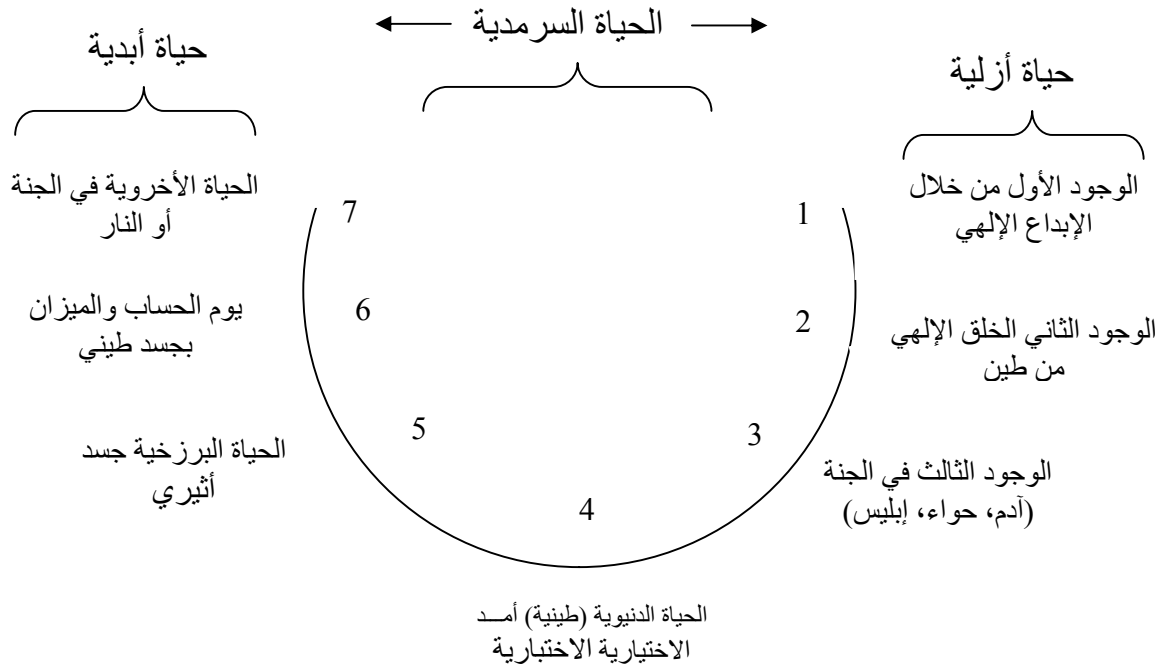

ومن خلال الحياة الإنسانية الممتدة نستخلص أن المرحلة الرابعة هي أهم المراحل للحياة

الإنسانية حيث وجد مستخلفاً في الأرض ليعمر الأرض بالإبداع لحياة دنيوية ممتدة لحياة أخروية، والفن الإسلامي يعمل على هذا الأساس لجماليات دنيوية وأخروية.

فعلى الإنسان المستخلف والذي أعطي الاختيار، هو مجبول على الحرية ومجبر على الاختيار، ولكن عليه أن يعمل من خلال منهج ليتسق مع الكون المتسق لتعمير الدنيا لحياة ممتدة للآخرة وجنة موصوفة بالجمال، وقد كان في جنة في بداية خلقه لمرائي كامنة في عقله، وأمل متخيل لجنة أخروية ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. المهم أن الجنة موصوفة بالجمال فعلى الإنسان أن يتجمل ويجمل دنياه لتجميل آخرته الخالدة.

إن عليه البحث عن فن متسق مع الكون المتسق من خلال المعرفة الإنسانية الإسلامية من خلال قراءات متعددة متناسقة:

1. بقراءة الوحي كتاب الله المقروء (القرآن الكريم).
2. وقراءة الكون كتاب الله المنظور (الوجود).
3. وقراءة النفس كتاب الله المحفوظ (الإنسان–D.N.A) .

قراءات ثلاثة في تناسق مع الإيقاعات الكونية:

1. الإيقاع الزماني وعطاءاته المتغيرة المتتالية – سيال ديمومي.
2. والإيقاع المكاني وعبقرياته المتجددة المتوالية – تفجر المتنام.
3. الإيقاع الإنساني وإبداعاته المتطورة المتعالية – إبداع متناغم.

والإنسان في مكان داخل زمان نطلق عليه (إنسزمكان) بوجوده الزماني والمكاني واتساقه مع القراءة الكونية والقراءة القرآنية من خلال قراءة النفس والتعامل الإبداعي والجمالي الدنيوي لجمال دنيوي وجمال أخروي. Human- Place- time تختصره في (هيوبلتي HUPLTI).

ليتسق الإنسان مع الكون المتسق من خلال الإيقاع السباعي والتألق في المرحلة الرابعة – يسير الإنسان من الطفولة إلى الصبا والمراهقة ويتألق في التألق الشبابي ثم الكهولة والشيخوخة وأخيراً الهرم، كذلك الكون يسير على نفس المنحنى من البدء والتمدد واتساع ليصل إلى مداه التألقي ثم ينكمش وينهار ويفنى. لنرى ذلك الاتساق الكوني من خلال منظور قرآني وجمالي وإيقاع سباعي•.

لن نستطيع اللحاق بالغرب (الحضارة الغالبة) لأننا نسير وراءهم من خلال حركتهم وبنفس سرعتهم ولكن يمكن التفوق عليهم من خلال (الثورة الجمالية) من خلال (الوثبة الحضارية) من خلال (الاستلهام) ليس بالاستسلام أو الاستعداء– الاستسلام تبعية مذلة،

• أرجع لبحثنا عن الثورة الجمالية (الإيجابية) من خلال الوثبة الحضارية.

والاستعداء انتحار حضاري، أما الاستلهام بالبعث الحضاري والقدوة الحسنة في تطبيق القرآن كما طبقه الرسول صلى الله عليه وسلم، كما استلهم الصحابة (الطليعة الباهرة النيّرة) رضوان الله عليهم. لكل مناحي الحياة الدنيوية لحياة ممتدة للآخرة.

2) الاتساق الكوني في انبثاقه وتألقه وانهياره من خلال منظور قرآني وجمالي وإيقاع سباعي

أبدع بديع السماوات والأرض الكون من خلال (كُن) فكانت الكائنات ليس (بالانفجار الكوني– Big Bang) كما يزعم علماء الفيزياء والفضاء وعلماء النشوء والارتقاء، لأن الانفجار دمار وليس بإعمار، وعليه نقول بـ (الانبثاق العظيم) لنؤكد الانبثاق النوري الاعماري وليس بالانفجار الناري التدميري، فقد وجد الكون من لا شيء بالإبداع الإلهي وليس بالانفجار من موجود كان موجوداً فانفجر من تلقاء نفسه، وجود ذاتي. ببروز الوجود العلمي إلى الوجود العيني.

بدأ الكون بالانبثاق العظيم من خلال (كن فيكون) ومن ثم يتمدد الكون ويتسع ويتسارع في اتساعاته بالخلق المستمر ليصل إلى مداه التألقي ثم ينهار ويفنى ويكون كما كان. هذا ما يؤكد أن الكون من الذرة إلى المجرة يسير على نظام متسق جميل متناغم، فلا عشوائية ولا صدفة وعليه يمكن استنباط النظريات العلمية من خلال الآيات القرآنية، وليس بإرجاع المكتشفات الغربية إلى القرآن، ومن معجزات القرآن المعجزة العلمية في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ يس: ٨٢ ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ ﴾ البقرة: ١١٧ .﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ الذاريات: ٤٧. ﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾ النمل: ٨٨ . ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ ﴾ السجدة: ٧ . ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ ﴾ التكوير: ١٥ - ١٦ . ﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ الأنبياء: ١٠٤. ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ الرحمن: ٢٦ صدق الله العظيم.

المنظور القرآني يتفق مع المنظور الجمالي ومع الإيقاع السباعي والرابع المتألق كنموذج إرشادي للثورات العلمية والإبداعية. وكل شيء يسير على منحنى سباعي في تصاعد لمراحل ثلاث لتصل إلى المرحلة الرابعة المتألقة للتنازل أو تتصاعد في مراحل ثلاثة أخرى، بين

المراحل الأولى والثانية مرحلة رابعة متألقة وميزانية– الوسط الاعتدالي.

أمثلة الإيقاع السباعي والمرحلة الرابعة المتألقة 1

التألق الشبابي

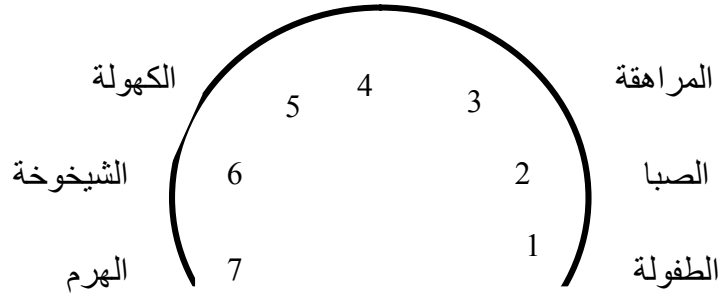

المنحنى الإنساني

مضغة

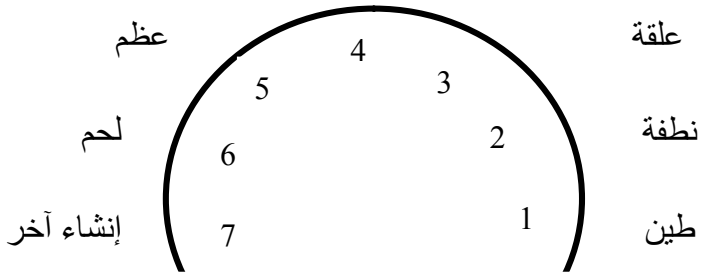

أطوار الإنسان

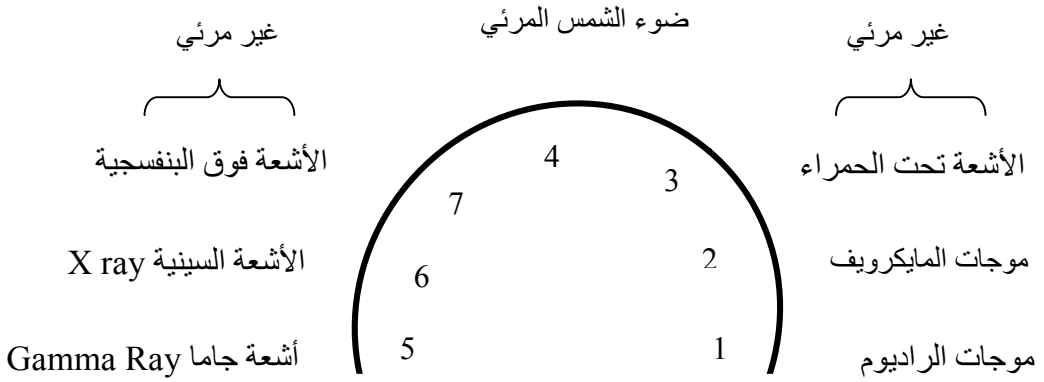

أشعة الشمس المرئية وغير المرئية

1/ ارجع لكتابنا الإيقاع السباعي والرابع المتألق–مطبعة جامعة النيلين–2007.

التألق الحضاري

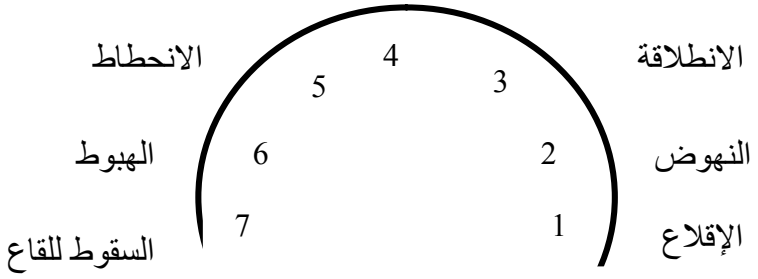

المنحنى الحضاري

الزهري الفواح

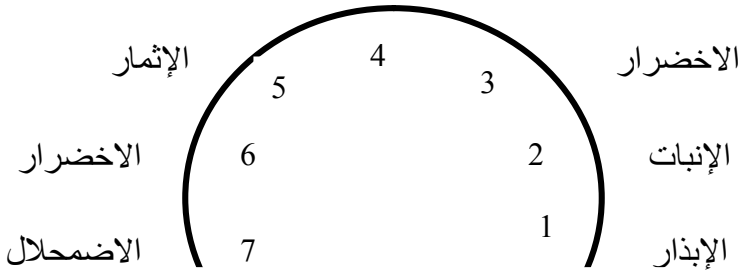

المنحنى النباتي

فا

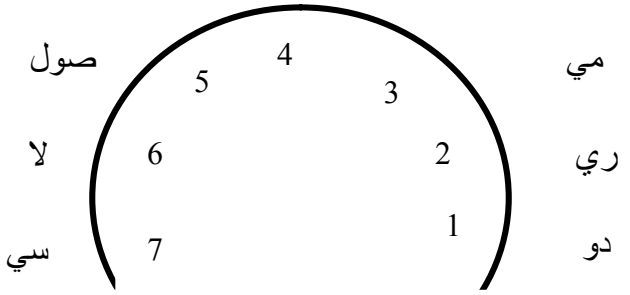

السلم الموسيقي السباعي

3

دوران الليل والنهار (ضياء ظلمة)
في النظام الشمسي

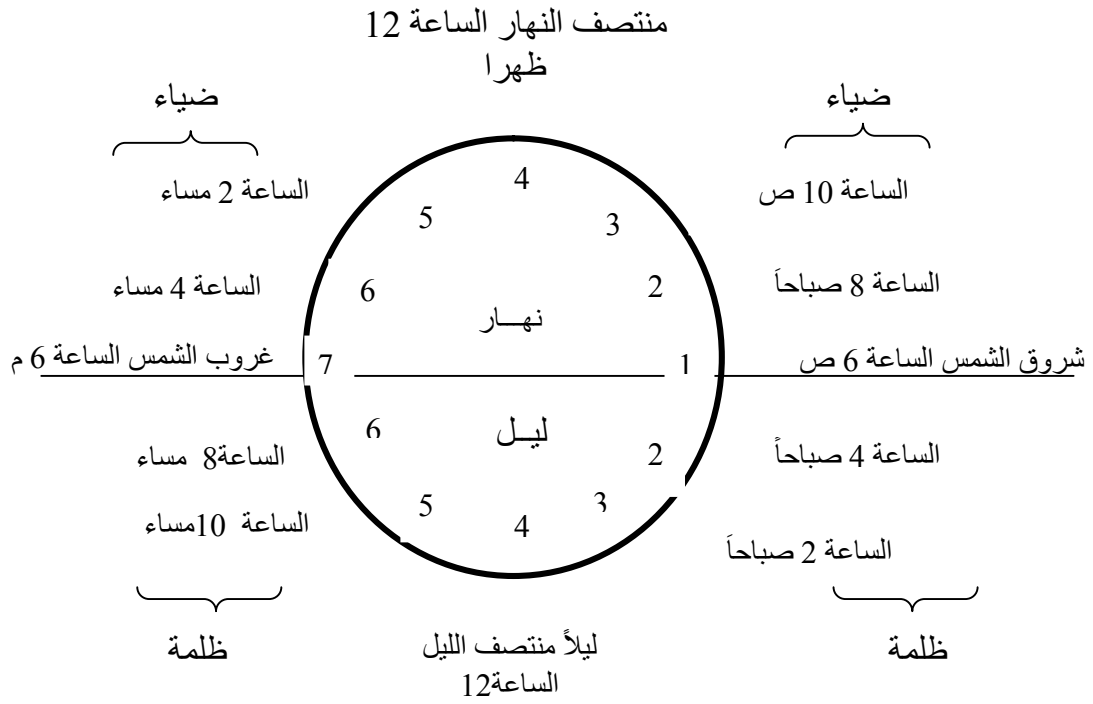

كان الانبثاق الكوني من خلال الإبداع الإلهي (كن فيكون) ويسير الكون على نظام متسق وضبط كوني ويتمدد ويتسارع في تمدده المتسع في قوله تعالى:﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ الذاريات: ٤٧ حيث يتمدد ويتسع مكوناً أكواناً أخرى من خلال الخلق المستمر في قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ ﴾البقرة: ٣٠ ويتمدد حتى يصل إلى مداه التألقي وما تلبث أن تنكمش وتكنس النجوم وتبتلعها الثقوب السوداء في قوله تعالى: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ١٦ ﴾التكوير: ١٥ – ١٦ . ومن ثم تطوى السماء كطي السجل للكتب وتنهار كما كانت أول مرة في قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾الأنبياء: ١٠٤وتكون النهاية والفناء في قوله تعالى: ﴿ كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ٢٦ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ٢٧ ﴾الرحمن: ٢٦ – ٢٧.

وقد أكد العلماء تسارع الكون وتمدده وقد أخذ عالمان ألمانيان جائزة نوبل في الفيزياء في نهاية عام 2011 في تأكيدهما لتسارع الكون المتسع وتمدده المتسارع فيزيائياً، وللأمانة العلمية

نقول: إنَّ هناك من قال بانكماش الكون،﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ﴾ النمل:٨٨ . ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ﴾يس: ٣٨ .ونحن نؤكد ذلك من خلال الإيقاع السباعي أو المنظومة السباعية أي (المنظومة الكونية الجمالية).

ويرى العلماء أن الكون في حركة دائمة بين تمدد وانكماش أطلق عليها اسم (الكون النابض–Pulsating Universe) وقد قال بالخلق المستمر علماء منهم على سبيل المثال (هيرمان بودي وتوماس جولد وفريد هويل).

لكل كائن بداية ولكل بداية نهاية وما بين البداية والنهاية (وسط متعالي) وتكون البداية بالتصاعد حتى تتكامل ومن ثم تتنازل وتنهار، وهكذا بدأ الكون بـ (الانبثاق العظيم) ثم تتمدد وتتسع حتى تتألق لتنهار النجوم وتبتلعها الثقوب السوداء، وهذه الثقوب السوداء ليست سوداء، وهي تبدو لنا سوداء لعدم ارتداد الضوء، وهي مضيئة في الجانب الآخر وتسمى (الكارازات) ونحن نسميها بوابات السماوات، والكون يتحرك حركات منضبطة ومنتظمة على منظومة (اهليجية). والمجموعة الشمسية جزء ضئيل من مجرة (التبانة) حيث توجد مائة مليار مجرة في كل مجرة مائة مليار نجم. وهذه هي السماء الأولى، وتلتف حولها سماوات سبعة طباقاً على أشكال اهليجية حاوية لبعضها بينها مسافات مهولة تعد بمليارات السنين الضوئية.

في هذه المسافات المهولة اخترقها وتجاوزها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإسراء والمعراج ما بين الزمان والمكان حيث قبض الزمان وطوي المكان في الصعود المعراجي مع التناقص الزمني، وكان في المكان واللامكان عند رب الأكوان حيث دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى، واسترجع الزمان في النزول حيث طوي الزمان وقبض المكان. فكان الإسراء والمعراج في (الزمن صفر)، ما بين تناقص الزمن في الصعود واسترجاعه في النزول.

تألق

التألق والسجود بين يدي الرحمن

المكان واللامكان

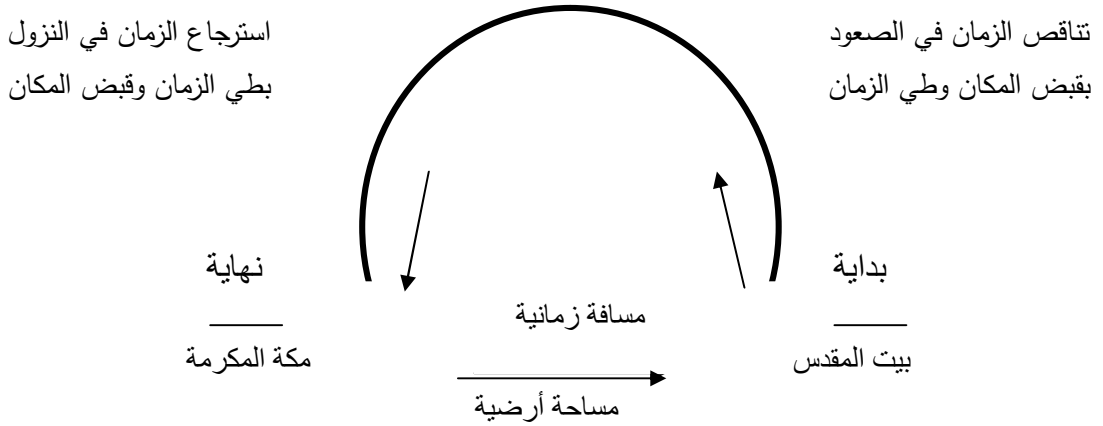

الإسراء والمعراج في الزمن (صفر)

الكون في انبثاقه وتألقه وانهياره من خلال إيقاع سباعي

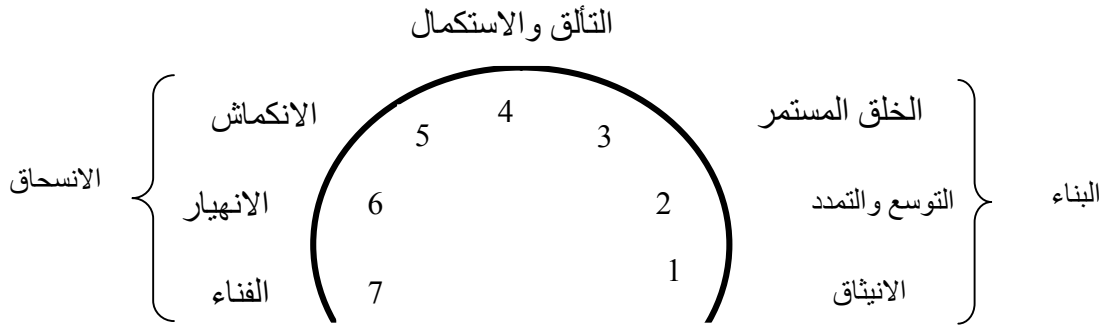

1. الانبثاق لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ يس: ٨٢ .

﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ البقرة: ١١٧ .

﴿أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ المؤمنون: ١٤

2. التمدد لقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ الذاريات: ٤٧.

﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾ يس: ٣٨ .

والخلق المستمر لقوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ الذاريات: ٤٧.

﴿ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ ﴾ البقرة: ٣٠ .

التألق لقوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ يونس: ٢٤ .

الانكماش لقوله تعالى: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ١٦ ﴾ التكوير: ١٥ - ١٦

الانهيار لقوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ الأنبياء: ١٠٤ .

الفناء لقوله تعالى: ﴿ كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ٢٦ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ٢٧ ﴾ الرحمن: ٢٦

- هكذا نجد أن الكون يسير على نظام منضبط جميل في انبثاقه وتألقه وانهياره مثل الإنسان يسير من ضعف إلى قوة ثم إلى ضعف. والإسلام من خلال القرآن يدعونا للنظام والاتساق والتناغم والجمال والجلال والعمل الإبداعي الجميل ليتسامى الإنسان ويتسق مع الاتساق المتناغم، فلم يحرم الإسلام الفن بل أن الإسلام يحرر الفن من القيد الوثني والأسرالكهنوتي وهو موضوع هذا البحث في المحور التالي..

3) الإسلام يحرر الفن من القيد الوثني[1]

الإسلام دين السلام والوئام والمحبة والجمال يحرر الفن من القيد الوثني والأسر الكهنوتي والقهر الديكتاتوري والقسر الأيديولوجي.

المحاور السابقة والتالية تصب في خانة واحدة أن الإسلام حرر الفن ووجهه إلى الوجهة الجمالية لوضع نظرية جمالية من خلال التصور الإسلامي للفن والإبداع الجمالي.

استخدمت الحضارات القديمة الفن استخداماً بشعاً في محاولة الكهنة السيطرة على الشعوب سيطرة مادية ومعنوية وروحية حيث استخدموا الفنون المكانية والزمانية كوسيلة تعبدية لعبادات منحرفة تبع ذلك انحراف سلوكي.

استخدم الكهنة وسدنة الآلهة الفن في العمارة التعبدية –المعابد– من خلال فنون الدراما والموسيقى والصور والتماثيل المنحوتة وباستخدام الألوان والأضواء والظلال والتراتيل المبهمة لينساق العابد بين هذه الفنون وفي ظلمات الدهاليز المظلمة لإدخال الخوف والرعب في نفسية العابد حتى يسجد لتلك الآلهة القابعة في قدس الأقداس.

وإذا ما تتبعنا مسار تاريخ الإنسانية نجد أن الفن والدين تلازما مع الإنسان منذ كان الإنسان–كما وضحنا من قبل– حيث أخذ الفن مواضيعه من الدين، وأخذ الدين قوته بالفن على حسب قوة الاعتقاد وضعفه في النفس البشرية. وبهذا خدم الفن الانحرافات العقائدية والانحرافات السلوكية فكان الفن وسيلة انحرافية في الهبوط والتدني والاستخدام البشع للفن.

وقد نحت إنسان الكهوف تمثال للأم المقدسة Goddess وقد عبدها على أنها تلد فهي خالقة، فنحتوا لها التماثيل في العصور (النيولوثية) مركزين على أماكن الإخصاب في المرأة2.

كما نحت الهندوس تمثالاً للأله (براهما) أنه عندهم هو جوهر العالم غير مشخص وتماثيل أخرى (لفشنو وشيفا)، براهما الخالق، وفشنو الحافظ وشيفا المدمر، فكان الثالوث الهندي.

وكذلك نحت الإغريق تمثالاً لرب الأرباب (زيوس)، ونحتوا تماثيل أخرى مثل

---

(1) أرجع لكتابنا الدين والإبداع–مطبعة مدبولي–القاهرة–1999.

(2) مثال لهذه التماثيل تمثال فينوس ولندروف في سويسرا، وتمثال لشبوق بفرنسا، وتمثال كُدركُة في كرمة بالسودان.

(فينوس) آلهة الحب والجمال و(ابوللو) إله الحكمة والموسيقى، و(باخوس) إله الخمر و(آريس) إله الحرب وآلهة كثيرة على جبل أولمب بأثينا.

أما الإله (أولف) فهو أب الآلهة في بلاد الرافدين[1] حيث نحت البابليون تمثالاً للإله (مردوك)، ونحت الآشوريين تمثالاً للإله (آشور) بنفس وظائف الإله أولف.

كما أن (أتوم) هو الإله الخفي في مصر القديمة (الفرعونية) [2] والذي لا يظهر إلا بصفاته نحت له تماثيل تجسد تلك الصفات التي تتجلى في (رع وبتاح وآمون). وعبد الكوشيون[3] الإله (ابادماك) في النقعة والمصورات على شكل إنسان أو أفعى برأس أسد.

كما عبد الأفارقة عدة أشكال مجسمة تعبر عن رموز (طوطمية) اعتقدوا بأن الأرواح حلت بها.

وقد جسد الساميون والعرب آلهة في أشكال منحوتة ومنصوبة ومرموزة مثل اللات والعزى وهبل.

وهكذا كانت الحضارات القديمة تبني معابد لآلهة معبودة حيث نحتوا التماثيل المجسمة تجسيداً للآلهة في أصنام تقدس وتعبد، وبقي الفن دليلاً على أنواع العقائد التي كانت تمارس في تلك الأزمنة والأمكنة. وبالطبع نجد فنون تجسد المعاني الجمالية.

وهكذا كان الفن يخدم العقائد المنحرفة في تجسيمها للآلهة ومن خلال هذه العبودية تمكن الكهنة من تكبيل الشعوب بهذه العقائد المنحرفة واستخدامهم للفن في تأكيد العبودية وتوثيق تلك العقود الوثنية.

وقد وجد الإنسان الأوربي الجمال في الجسد العاري للمرأة واعتبره نموذجاً للجمال وعبد هذا الجمال في جسد المرأة مركزين على أماكن الجنس وليس على أماكن الإخصاب كما عند الإنسان الأول ساكن الكهوف، وبهذا يكون الإنسان المعاصر الذي يعبد الجمال المتجسد في أماكن الجنس أكثر ضلالاً من الإنسان الأول الذي عبد أماكن الإخصاب في المرأة، وفرق كبير بين أماكن الإخصاب للمرأة عند الإنسان الأول،

(1) بلاد الرافدين: هي الحضارة العراقية القديمة وبالأخص حضارة سومر واكاد وبابل وآشور، وتسمى الحضارة (الموزوبوتيمية).)

(2) تطلق كلمة الحضارة الفرعونية على الحضارة المصرية القديمة، وهي مستمدة من كلمة (برهو) بالهيروغليفية التي تعني رب البيت الكبير.

(3) الحضارة الكوشية هي الحضارة السودانية القديمة جنوب وادي النيل قامت فيها حضارة (كرمة ونبتة ومروي). .

ومواطن الجمال عند الإغريق، وأماكن الجنس في المرآة عند الإنسان المعاصر. والمنظور الجمالي الإغريقي هو الأوفق (مواطن الجمال).

استخدم الكهنة الفن في تعضيد الانحرافات التعبدية في تجسيدهم للآلهة في أصنام تعبد في علمهم أن الإنسان القديم كان يبحث عن إله يعبده، مع العلم بأن أي إنسان عابد، فإن لم يعبد الله فهو لغيره عابد، وكانت العقليات القديمة تحب التجسيد وتؤمن بموجوداته فجسدت له تلك الآلهة ليعبدها.

وقد انقسم العلماء في ظهور الدين، فيرى فريق أن الدين بدأ في صورة خرافية ووثنية، ومن ثم ترقى الإنسان في تعبده حتى وصل التوحيد، قال بهذا (سبنسر وتيلور وفريزر ودوركايم) [1] . وعلى هذا الزعم تكون الديانة خرافة وأساطير، والدين اختراع إنساني وتكون النتيجة على هذا الزعم، أن الإنسان الذي ترقى في تدينه من الوثنية إلى التوحيد قادر على تجاوز التوحيد الذي وصل إليه بالترقي. ولكن الحقيقة تقول غير ذلك من خلال استقرائنا لتاريخ الأديان، ونقرر بأن الدين بدأ بالتوحيد والعبادة النقية وكان أول إنسان أب البشرية آدم أول الموحدين، ثم تحورت عبادة التوحيد إلى ثالوث ثم وثنية، ونجد الثواليث سمة مشتركة لتلك الأديان. [2]

1. ثالوث الصين: تي ين–تشانج–تيان.
2. ثالوث أوزيري: اوزريس–ايزيس–حوروس (الثالوث المصري).
3. ثالوث منف: بتاح–سخمة–نفرتم، وثالوث منكاورع.
4. ثالوث الهند: براهما–فشنو–شيفا.
5. ثالوث الرافدين: انكي–انليل–ترقال.
6. ثالوث الإغريق: زيوس–فينوس–ابوللو.
7. ثالوث أسوان: خنم–استايس–عنقت.
8. ثالوث مروي: آمون–موت–خنو.
9. ثالوث العرب: اللات–العزى– مناة.

وهكذا استخدم الفن استخداماً بشعاً في الحضارات القديمة والأديان المنحرفة، وقد واجهت الأديان الوثنية وكانت المواجهة الإسلامية حاسمة للوثنية [3] .

---

(1) عبد الله دراز–الدين–ص(133)
(2) مصطفى عبده–الوثنية والأديان–مطبعة مدبولي–القاهرة–1999. ومدخل لفلسفة الجمال– مطبعة جامعة النيلين– ص(92).
(3) أرجع لكتابنا– الدين والإبداع–مطبعة مدبولي–القاهرة–1999

نجد أن الفن تحرر من القيد الوثني والأسر الكهنوتي بظهور عصر النهضة في أوربا، ولكننا نقول عكس ذلك ونؤكد أن الفن لم يتحرر في القرن الخامس عشر الميلادي، لأن المواضيع الفنية كانت قدسية ودينية، وكان أسلوبهم الفني هو الأسلوب الإغريقي الكلاسيكي الوثني، وعصر النهضة إحياء للفن الكلاسيكي الإغريقي. فقط كان التحرر في عصر النهضة الأوربي في التكنيك الفني. ولتأكيد ما أقوله يمكن مراجعة رواد عصر النهضة وأعمال عظماء عصر النهضة في عصره الذهبي مثل:

1. نيقولا بيزانو (1225–1287) نحات في العصر القوطي.
2. جيوفاني (1250–1315) نحات ابن نيقولا العصر القوطي.
3. دوناتلو (1381466) نحات إيطالي في عصر النهضة.
4. مازاشيو (1401–1428) مصور إيطالي في عصر النهضة.
5. مايكل أنجلو(1427–1564) نحات في عصر النهضة الذهبي.
6. ليوناردو دافنشي (1452–1519) مصور في عصر النهضة الذهبي.
7. روفائيل (182–1520) مصور في عصر النهضة الذهبي.

وعلى ضوء ذلك يمكن القول إن الانعتاق الحقيقي للفن وتحرره من القيد الوثني والأسر الكهنوتي لم يكن في عصر النهضة الأوربي في القرن الخامس عشر الميلادي، بل كان في القرن السابع الميلادي بظهور الإسلام وفي فتح مكة في تحطيم الرسول صلى الله عليه وسلم الأصنام في الكعبة وتحويل الفن من دور العبادة إلى الطبيعة والكون الفسيح، وتحويل الفن من خدمة الآلهة وسدنة الآلهة (الكهنة) إلى خدمة التدين في الإنسان.

يرى بعض الباحثين أن تحطيم الرسول صلى الله عليه وسلم للأصنام إنما هو تحطيم للفن، ولكننا نرى عكس ذلك إذ نجد أن الأصنام المنحوتة كانت (14) صنماً من (365) صنم. فالتحطيم كان للوثنية والفن المستخدم كأداة للوثنية.

وفهم الفنان المسلم وقوع التحريم على الفن التجسيمي فنحا نحو الفن التجريدي، وفي تحريك الفن الساكن إلى فن ديناميكي خاصة للفنون المكانية مثل العمارة والفنون التشكيلية التي تأخذ حيزاً في المكان ساكنة وثابتة في المكان، فحاول الفنان المسلم تحريك المكان الساكن من خلال الحركة الداخلية بدون تحريك الشيء نفسه Movement in static من خلال التداخل الزخرفي وتولد الوحدات المنبثقة وتداخل الألوان وتولد لون جديد، ومن خلال تبادلية الكتلة والفراغ والأضواء والظلال وانسيابية

الخطوط المنسابة، والاتزان الهندسي والتوافق اللوني والتنغيم الموسيقي، وهي المقدمة الأولى اللازمة لفن تجريدي أصيل يبحث عن الأصالة.

ويبرز تساؤل لماذا توقف الفن في صدر الإسلام؟ الفن لم يتوقف والذي توقف هو التعبير الفني، والفن تلقى ثم تعبير ثم تذوق، وكان هذا التوقف هو توقف مؤقت لأسباب جوهرية منها[1]:

أولاً: لم يمارس العرب الفنون المكانية التشكيلية في النحت والتصوير، فكان فنهم زماني مارسوا فن الشعر والقصة التي تنسجم مع طبيعتهم البدوية.

ثانياً: المظنون أن العرب لم يمارسوا فن النحت والتصوير حتى قبل الإسلام، لأنها فنون مكانية ثابتة في المكان، وقد مارسوا فن الشعر والفنون التي تنسجم مع طبيعتهم البدوية، فلم يؤكدوا فن النحت والتصوير.

ثالثاً: انبهر الناس ببلاغة القرآن –وهي المعجزة الإسلامية الخالدة– وتلقيهم لتلك الإشارات الإبداعية أوقفتهم عن التعبير مؤقتاً، وجمال التلقي والنور القرآني أوقف التعبير الجمالي لحين.

رابعاً: يأتي التعبير الفني من رصيد فني ولا بد من رصيد جديد لأن الرصيد الذي عندهم رصيد جاهلي لا يصلح للدين الجديد، فلا بد من تغيير المفاهيم الجاهلية التي كانت سائدة، ولا بد من وقت لاستجماع رصيد إسلامي يصلح للحياة الإسلامية الجديدة.

خامساً: انشغل المسلمون بالفتوحات الإسلامية ونشر الدعوة الإسلامية والتصدي للوثنية، صدهم عن التعبير مؤقتاً، وأسقطوا انفعالاتهم في الدعوة والجهاد والاستشهاد.

سادساً: مهمة الفن هو إيجاد التوازن، وكان مجتمع الصحابة في توازن ومجتمع مثالي، فلا حاجة لفن لإيجاد التوازن الموجود وليسو في حاجة للعملية الانشراحية Recreation[2] .

سابعاً: كان تأثير تحريم صنع التماثيل الصنمية● قوياً أوقفهم عند نحتها، لأن كل منحوت كان لصنم معبود، وقد استخدمت هذه التماثيل كأصنام معبودة في العهد الجاهلي. فكان لا بد من وقت لاستحداث فن جديد يبتعد عن خدمة الوثنية فبحثوا عن فن زماني

---

(1) مصطفى عبده–الدين والإبداع–مطبعة جامعة النيلين– ص(127)–129).

(2) لم يتحقق المجتمع المثالي في التاريخ إلا في عصر النبوة أي مجتمع الصحابة الطليعة الباهرة ويمكن الرجوع إلى مقالنا عن الطليعة الباهرة بمجلة أبحاث الإيمان.

(●) هنالك فرق بين التماثيل الصنمية والتماثيل الجمالية والتماثيل التراثية (صنم) و (تمثال).

يتصل بالمطلق واللانهائية وليس بالوثنية.

كل الديانات الأرضية وحتى السماوية خرجت داخل دولة قائمة وإمبراطوريات قاهرة، إلا الإسلام كون دولة، فكان الصحابة في مرحلة وضع الأساس لبناء دولة من خلال التصور الإسلامي للحكم، والأساس لا يرى فلا يرى إلا ما ارتفع، والفن مولود إسلامي فكان لا بد من وقت لبناء فن جديد من خلال التصور الإسلامي، والتعامل الحضاري مع الحضارات.

لهذه الأسباب السبعة توقف التعبير الفني مؤقتاً ولم يتوقف الفن، لأن الفن تلقي أولاً ثم تعبير، وكان التلقي القرآني أي النور القرآني أوقفهم عن التعبير وكانوا في تلقي دائم لينطلقوا بعد التطبيق العملي للقرآن استشراقاً من الإشارات الإبداعية في القرآن العظيم، وكان هذا الطور الأول لصدر الإسلام طوراً استيعابياً وليس طوراً إنتاجياً.

الفن مولود إسلامي، وكان صدر الإسلام طور الحمل ليولد من رحم الأمة الإسلامية لينطلق بعد تشربه للمبادئ الإسلامية ليعمل من خلاله خلافاً لباقي الأديان الأخرى التي نشأت داخل دولة قائمة. حيث لم تكن هناك دولة في أرض الحجاز منذ التقاء آدم وحواء عند جبل عرفة، إلى أن بنى الرسول صلى الله عليه وسلم أول دولة عادلة في التاريخ من خلال منهج إلهي ليس على مثال لدولة قائمة.

مثلاً: الحنفية نشأت داخل دولة النمروذ وكذلك اليهودية داخل الدولة الفرعونية والفينيقية والمسيحية داخل الدولة البيرنطية الرومانية. فلا تستطيع الشعوب الأوربية إنتاج فن إلا بالرجوع إلى الفنون الإغريقية الوثنية، وحتى الفنون الحديثة والمعاصرة الأوربية ناتجة عن استنساخ فنون قديمة، أخذ أقطابها أصول فنونهم الحديثة من الفنون الزنجية والفرعونية والفنون البدائية وتاريخ الفن خير شاهد على ذلك.

والفنان بابلو بيكاسو[1] بنى مدرسة التكعيبية[2] على أسس هندسة أفريقية في دراسته لتماثيل النحت الأفريقي وقد رسم بيكاسو وجه امرأة وهو استنساخ من نحت لقبيلة (اليوريا) في نيجيريا، ونحت آخر استنسخه من تمثال لقبيلة (السونغو) بالكنغو.

أما هنري مور[3] أخذ تماثيله الشهيرة (المرأة المستلقية) من تمثال إله المطر في الحضارة المكسيكية القديمة (المايا)، وتمثال آخر مأخوذ من تمثال (عشتار) إلهة القمر

(1) بيكاسو: فنان تشكيلي معاصر أسباني (1881–1973) رائد مذهب التكعيبية Cubism.
(2) المذهب التكعيبي: مدرسة فنية معاصرة تعتمد على الأسس الهندسية في استخدام الرموز والعلاقات التشكيلية للبحث عن أساس معماري.
(3) هنري مور: فنان تشكيلي معاصر (نحات) (1898) إنجليزي.

الفينقية.

وقد استفاد (بول كلي) [1] أشكاله التجريدية من فنون وزخارف جبال النوبة بالسودان. وقد اخذ (جياكوميتي) [2] أشكال النحتية التجريدية من التماثيل الأفريقية الطويلة.

وهكذا نجد كثيراً من هذه الاستنساخات من الفنون الأفريقية في كتاب أصدره (شالي ونثنك) مدعمة بالصور والمقارنة بين الفنون الحديثة المستنسخة من فنون قديمة[3].

وعلى ضوء ذلك يمكن القول إن الانعتاق الحقيقي للفن من الأسر الكهنوتي كان في القرن السابع الميلادي، بظهور الإسلام وتحريم الفنون التي تخدم الوثنية وتنشر الإباحية. لكي يتصل الفن بالكون والحياة والإنسان.

لم يوجه الإسلام الفن بأن يتخذ مساراً بأمر بل كان بأسلوب (لا تفعل)، والمأمور مقيد داخل هذا الأسلوب لا يخرج عنه، أما المنهي بلا تفعل إن انتهى عن ما نُهي عنه فهو في باقي الأشياء مختار. وهكذا فاستخدام لا تفعل تعطي الحرية للفنان بأن يفعل ما يشاء مع تجنبه ما لا يفعله، فالأصل في الأشياء الإباحة ما لم يرد نص بالتحريم، والأصل في العبادات المنع ما لم يرد نص بالإذن.

وقد واجه الإسلام الوثنية وحرم الفن المستخدم لتعضيد الوثنية والمستخدم في العبادة الوثنية والمسالك الإباحية. فالإسلام ضد الانحراف العقائدي بالوثنية وضد الانحراف السلوكي بالإباحية. لوضع الفنون الإبداعية في مسارها الطبيعي ومسلكها الحضاري، بالسلوك الإنساني القويم، والانتقال بالفن من دور العبادة إلى الطبيعة الرحبة والكون الفسيح، فالفن لا يخدم الدين إنما يخدم التدين في الإنسان.

وهكذا استخدم الفن الإسلامي التجريد ابتعاداً عن التجسيم، فعمل الفنان المسلم من خلال العقيدة بواسطة المجردات توازن مع الماديات والتعامل مع الكائنات في توازنها واختلالها، والنفاذ لما وراء الطبيعة من الآفاق إلى الأعماق محاولة لتحويل المشاهد السلبي إلى متذوق إيجابي ليشارك المتلقي الفنان في إبداعاته الرائعة ليكون الفن فن جماهيري تشارك الجماهير الفنان في الإبداع ليترقى الإنسان من خلال الإبداعات الجمالية بالمشاركة الوجدانية والحس المشترك.

---

(1) بول كلي: فنان تشكيلي معاصر (مصور) (1879–1940) سويسري.
(2) جياكوميتي: فنان تشكيلي معاصر (نحات) (1901–1966) سويسري.
(3) Wantinek,C. Mordern and Primitive Art. Halary Davies Oxford 1947

هكذا نجد أن الفن الإسلامي حرر الفن من القيد الوثني والأسر الكهنوتي والقهر الديكتاتوري والقسر الأيديولوجي بعيداً عن الفنون الغربية الهوجاء العرجاء، وبعيداً عن ألاعيبهم المدمرة في تدمير كل جميل ولتدمير القيم الإنسانية وتدمير الإنسان نفسه، لنرى هذه اللعبة في المحور التالي (الغرب ولعبة الفن الحديث).

4) الغرب ولعبة الفن الحديث (1)

للفن أهمية ودور في ارتقاء الإنسان لتحقيق إنسانيته وكذلك للفن دور معاكس في الانحطاط والتدني والانحراف ولهذا استخدمت الدول الغربية وأذرعها الطويلة في تدمير القيم الإنسانية لتدمير الإنسان لتسهل قيادته والسيطرة عليه، تماماً مثل التوجه الكهنوتي في محاولة الكهنة السيطرة على الشعوب بالاستخدام البشع للفن كوسيلة انحرافية للاستعمار الاستحماري.

وهنا اتفق مع الدكتورة زينب عبد العزيز في كتابها (لعبة الفن الحديث) واستخدام الغرب للفن المبتذل لتدمير أجمل ما في الإنسان –الإحساس الجمالي– لعبة الفن الحديث تكشف ألاعيبهم في محاولتهم تغيير المسار الإبداعي إلى أداة تدميرية بتحويل الفن الإبداعي إلى سلعة تجارية وبورصة استثمارية وتحويل الإبداع إلى ابتداع في إحكام السيطرة على الأسواق الفنية وتحكم في مساره الإبداعي إلى هدف مادي، ليس في الفن التشكيلي فقط بل انسحب ذلك إلى الرياضة بأنواعها والدراما والسينما حتى الأدب والشعر بل النقد الفني إلى سلع تجارية للبيع ووضع المبدعين في (بترينة) للبيع الرخيص، وعلى الرفوف للمزايدة والمزاد العلني والخفي لتحطيم كل إبداع للفنون المكانية والزمانية والحركية حتى أصبح المبدع نفسه سلعة تجارية للبيع والشراء بل تعدى ذلك للمتلقين، والإنسان أما مبدع أو متلقي.

الفن ليس انعكاساً للواقع فقط بل هو عامل لتغيير الواقع وتطوير الواقع، الفن ثورة لكن نحو التنوير، لتحول الفن الحديث إلى أداة للتدمير والتهديم، وسلاح للانحراف بالقيم بالأسلوب التجريدي للفن الحديث.

(1) راجع كتاب لعبة الفن الحديث للدكتورة زينب عبد العزيز –مكتبة الأنجلو المصرية–القاهرة2002.

وكان الأسلوب التجريدي هو الباب المفتوح للعبة الفن الحديث لتدمير القيم الجمالية والأخلاقية والعقائدية في محاولتهم بجعل الدين عدو للفن والجمال، باستخدام الجانب السلبي من الفن السلبي أي في مجال القبح [1] الفني والبشاعة الفنية.

كما استخدمت الحضارات المنحرفة الفن بأسلوب بشع كذلك تستخدم الدول الغربية الفن بأسلوب بشع أيضاً. باستخدام الفن الحديث التجريدي كحقل للتجارب التقنية والتمادي في استخدام المواد التي تخطت مستوى السخف والابتذال المهين إلى حد الاستعانة بالمراحيض وما يتم فيها من إفراغ أو إلى نبش القبور وهتك حرمة الموتى بعرض أجزاء من جثثها كأعمال فنية إبداعية!

وهكذا فرض على الجمهور المتلقي المسكين سوقية الفن المبتذل، فقد عرضت لوحات مكونة من علب الصفيح وصور عارية ملونة وبقايا أطعمة وخضروات متعفنة وتوج هذا الابتذال المهين بتمثال مصنوع من البراز الآدمي المجفف!

لم تقبل الجماهير هذا الابتذال المهين، ولكن الدعاية والإعلام الغربي عمل لإسكات الأصوات المعارضة والرافضة لهذا الابتذال على أن الفن الحديث التجريدي هو فن للخاصة لا يفهمها إلا الخاصة والمثقفون، فانساق الناس وراء هذا التبرير المبتذل على أنهم يفهمونه وهم في الحقيقة لا يفهمون شيئاً على أنها فن للخاصة وهو فن تجريدي راقي لا يفهمه إلا من ترقى في فهمه، فانطلى هذا المفهوم الخاطئ على الفنانين والمتلقين على السواء.

ولعبة الفن الحديث تخطيط غربي محكم الحلقات للتغيير الاجتماعي تحت بوتقة العولمة لخنق الجمال وتدمير الأحاسيس الجمالية لدى الإنسان وهي الغواية بتحويل القبح جمالاً، وجعل الشر خيراً، والباطل حقاً، والكذب حقيقة، والغش منهجاً، وهي نفس أسلحة (إبليس) في التزيين والغواية يستخدمها الغرب بنفس طرق إبليس اللعين، بل إنَّهم تفوقوا على إبليس نفسه، وذلك بإيقاع الناس والشعوب في وهم الفن الحديث[2] والمعاصر، وقد انساق الناس وراء هذا الوهم الجمال المبتذل و المهين.

وتصارعت مدارس الفن الحديث والفنون المعاصرة لتنفيذ مخطط خفي لا يرونه

(1.) القبح درجة من درجات الجمال المتدنية لإظهار درجات الجمال، فالقبح ضرورة، ولكن على ألا يطغى على الجمال الكلي ولا يتدنى في درجاته القبيحة (قبيح، منكر، نكير، دميم، شنيع، مشين، بشع) فالبشاعة أدنى درجات القبح، لا نريد بشاعة بل قبح لإظهار الجمال فقط.وهذا النوع العبثي للفن لا ينسحب على مجمل الفنون الغربية.

(2) ليس كل الفن التجريدي على هذه الشاكلة، هناك فن تجريدي حقيقي موزون، ولكن أغلب الأعمال التجريدة تقع تحت طائلة الفن المبتذل البشع.

على حسب المفهوم المصطنع للفن الحديث والمعاصر. من خلال الألاعيب الصهيونية وأذرعها الماسونية.

فظهرت تيارات وتشعبات معاصرة كثيرة منها (الكولاج–اللصق) و(الفورتاج–الدعك) و(الجراتاج–الكحت) و(الاسميلاج–التجميع) وتيارات غربية لا أول لها ولا آخر.

استخدمت الدول الغربية الفنانين المهووسين على أنهم فنانين عباقرة وتحويلهم إلى مضاربات في البورصة بالبيع والشراء بأسعار خرافية ليتم البيع المتتالي من آخر لآخر– بيع اسمي– وإنشاء متاحف للفن الحديث ومعارض وهمية ونقد مصطنع مدفوع الثمن لمقالات مضللة وإخفاء للأهداف الحقيقية لهذا الصراع المفتعل.

وأصبح الفن المبتذل هو المقياس المطلق في المتاحف والمعارض وقاعات العرض وإيهام الناس بأن الفن هو هذا الفن.

وتوسعت المذاهب الفنية لها مسميات غريبة مثل: (ضد الطبيعة والشراسية والبقعية والفراطشية والجمالية الإلهية والفن الفطري والفن البدائي والفن اللاشكلي والفن اللاموضوعي والفن المتدمر ذاتياً).

مثل هذه المذاهب عبارة عن فن الهذيان والهلوسة وهي هلامية هوجاء عرجاء مبهمة لا تكشف عن عمق أزمة المجتمع إنما تكشف عن عملية احتيال مقصودة بمهارة تستثمر الواقع وتجره إلى هاوية ليس لها قرار.

هذا هو الفن الذي يريده الغرب لينساق الناس وراء هذا الفن المصطنع ما يسمى بالفن التجريدي، لنرى في المحور التالي الفن التجريدي بالمنظور الإسلامي للجمال من خلال التوجهات الإيجابية لموقف الإسلام من الفن.

5) التوجهات الإيجابية لموقف الإسلام من الفن[1]

من إيجابيات الفن الإسلامي والموقف الإسلامي من الفن الاتجاه نحو التجريد[2] والمطلق في البحث عن أصل الأشياء وإلى اللانهائية ومن الأعماق إلى الآفاق لفن ممتد من الدنيا للآخرة لجمالية دنيوية وأخروية.

(1) راجع كتابنا عن الدين والإبداع–مكتبة مدبولي–القاهرة–1999.

(2) لا نقصد بالفن التجريدي المدرسة التجريدية الغربية بقيادة مندريان وكانديسكي، بل نقول بالتجريد العام والبحث عن أصول الأشياء من باطن الأشياء وليس بالنظر إلى ظواهرها فقط أي بالبحث عن الصدق الفني وعن الحقيقة الواعية بالغوص في الأعماق والتحليق في الآفاق، والبحث عن أصل الأشياء.

ولتحريم النحت والتصوير اتجه الثقل الفني إلى الخط العربي والزخرفة والعمارة.

1. **الخط العربي:** اهتم المسلمون بالخط العربي وأكبروا القلم وأول كلمة نزلت كانت (أقرأ)، وكان التنزيل الثاني بـ (ن والقلم)، وقد اهتم الرسول صلى الله عليه وسلم بالخط والكتابة عمل على نشر الكتابة–كتاب الوحي– واهتم بتعليم النساء، وجعل فدية من يكتب من أسرى بدر بتعليم الكتابة لعشرة من مسلمي المدينة.

وكان الخط العربي أول مظهر من مظاهر الفن الإسلامي، وقد سما الخط إلى مرتبة عالية لتعامله مع حروف القرآن منذ نزوله، والصحيفة التي كانت تقرأ فيها فاطمة أخت عمر بن الخطاب دليل على أن القرآن قد كتب منذ بداية الدعوة الإسلامية. فتعامل المسلمون مع الخط العربي بقدسية حيث زينوا به المصاحف وكتبوها به وزينوا المساجد، وبهذا ساير الخط العربي الفكر الإسلامي والمعرفة الإسلامية والفن الإبداعي.

استخدمت الكتابة في قوالب زخرفية محل الصورة عكست نوعاً من التعبير الجمالي وحباً للواقع واحتراماً للنظام وتحولت إلى لوحات فنية.

والكتابة العربية إرث حضاري ومعجزة بيانية فقد أحيط الخط الكوفي بهالة من الإكبار في كتابة المصاحف وظلت الأغراض اليومية تكتب نمط النسخ والدواوين بخط الديواني، كما انفردت الهيروغلوفية بالتعبير عن الأشياء المقدسة خاصة في كتاب الموتى وترك للعامة الخط الديموطيقي[1].

نجد أن الخط يأخذ مكانة لائقة في الفن بالتجويد والتحسين وفي استخدامه لأشكال تجريدية فمثلاً: الخط عن شبرين[2] معماري التكوين ويتقبل كنمط مرئي ومصور ويعبر عن أسلوب رمزي تجريدي معبراً عن الحالات العقلية والعاطفية. وإظهار للمدلولات الموسيقية ودرجات الحروف الصوتية للحرف الواحد وفي تراكيبها المتناغمة مع الأحاسيس الداخلية. وقد استطاع شبرين ربط المعاني والمدلولات المحسوسة في ناحيتها الشكلية المرئية فأعطى للحرف موسيقيته. فبدل التوازن الموجود في الخط العربي الكلاسيكي أعطى شبرين التناغم والحركة الداخلية، ليدركها الإنسان من خلال الرؤية البصرية فتنطق الحروف نطقاً أستاطيقيا من خلال تناسق وترابط الحرف العربي والنهج الإسلامي.

(1) الهيروغلوفية: خط خاص بالكهان والفراعنة، والهيراطيقي خط للدواوين، والديموطيقي خط للعامة، كما نجد الخط الكوفي خاص بالقرآن وخط الديواني بالدواوين والنسخ خط العامة.

(2) شبرين: هو البروفيسور أحمد محمد شبرين عميد كلية الفنون سابقاً والمجلس القومي للآداب والفنون، وهو فنان تشكيلي ومصمم فني، والمعروف عالمياً.

الزخرفة الإسلامية :استخدمت الزخرفة الإسلامية في مناحي الحياة الإبداعية في الخط والعمارة والمصاحف والأثاثات والمخطوطات والأشغال اليدوية والمصنوعات الجلدية والمشغولات الدقيقة وأدوات الحرب والميداليات والأزياء والصكوك والنقود والفنون التطبيقية الأخرى.

الزخارف الإسلامية عبارة عن وحدات هندسية أو قل إنها وحدات رياضية يراد بها التفكير الرياضي للوصول لحقيقة لا تتعلق بمكان معين ولا بزمان معين، فحقيقة المثلث أو المربع أو الدائرة تظل حقيقة عقلية لتصديقها للمعاني العقلية في تجردها وانطلاقها وفي انسجاماتها وتناغمها وقد أخذ الفنان المسلم من الطبيعة ومن شجيراتها وأوراقها وثمارها وإزهارها بعد تحويرها لتعطي الحركة الداخلية في تداخل الأشكال الهندسية، تدرك العين تلك الحركة من خلال انسجام خطوطها وفي تعامل الفنان المسلم مع الأشياء الطبيعية بالتعامل مع طبيعة الأشياء وإحداث موسيقى متناغمة لتعبر عن الحركة الزمانية[1] التي تمثل الديمومة والاستمرارية في حركتها اللانهائية.

وهكذا بدأت الزخارف أول الأمر متماثلة ثم تنوعت وبدأت مفردة ثم تتابعت، في تبادل موسيقي بالتفرع بخطوط متحركة وديناميكية، وفي تعانق مستمر وتقاطع منتظم ومتقابل كأنها أخذت سمتها من الترديد الموسيقي في تبادل صوتي بين الهمس الخافت والرنين الواضح متجاورين أو متقابلين في بحر من التجرد، وانتقال المتأمل من الإغراق في الحس إلى السمو الروحاني تسبيحاً لخالق الكون. [2]

2. **العمارة الإسلامية:** أخذت العمارة بالأساليب البيزنطية[3] والهليلينة[4] والساسانية والإيرانية[5] بالإضافة إلى الرصيد الإسلامي في تخالف منسق متآلف.

اهتمت العمارة الإسلامية ببناء المدن بداية ببناء المسجد أولاً ثم العمائر الأخرى،

---

(1) الحركة الزمانية: هي الحركة الداخلية خاصة في الفنون المكانية فمثلاً: 1+2=3 والعدد 3 ناتج عن 1+2 وهو خارج منها ومتولد عنهما ومجموعهما ولكنه ليس هو هما هو شيء ثالث. كما تتولد الألوان من لونين من خلال تفجر الألوان وهذه هي الحركة الداخلية للأشياء لها موسيقى بصرية لا صوتية. فالحركة الزمانية مدركة بالعين (موسيقى مرئية)وهي الحركة الزمانية في الفنون المكانية التشكيلية والعمارة.

(2) مصطفى عبده: الدين والإبداع–مكتبة مدبولي–القاهرة–1999.

(3) البيزنطية: Byzantine وهي الإمبراطورية الشرقية لأوربا كانت عاصمتها بيزنطة ثم أصبحت القسطنطينية في عهد قسطنطين حتى سقطت في يد محمد الفاتح عام 1457 وأصبحت استانبول.

(4) الهيلينية: Hellenistic يطلق على سكان بلاد اليونان والجزر المحيطة بها، والهيلينية هي: الثقافة الإغريقية التي سادت ما بين (110–440)ق.م.

(5) الساسانية: أسس ارشدير بن بابك الأسرة الساسانية عام 641م وقد قامت الحضارة الساسانية على إحياء التراث الأخميني الذي كانت جذوره عراقية عربية الأصل.

وكان (قباء) [1] الصفحة الأولى في كتاب الحضارة الإسلامية العمرانية، وظلت المساجد تبنى على نظام قباء بدون إضاءة الشموع والصور والتماثيل والتراتيل المبهمة. وقد تحررت العمارة الإسلامية من النحت والتصوير مما أكسب العمارة الإسلامية نمطاً جديداً من العمارة في الهندسة المعمارية والميكانيكا الهندسية وتصميم معماري جديد. فكانت العمارة الإسلامية فن وإبداع وجمال تعمير عمراني وعمران للأنفس بالتقوى والمحبة والتجمل.

ومن التوجهات غير المباشرة التي ساهمت في إبراز جمالية الفن الإسلامي تحريم (الربا) واستخدام الفائض من المال في العمران وكذلك (النقابات الإسلامية) و(الحسبة) و(الوقف) وتعيين مراقين ومحاسبين أعطى للإنتاج الفني قوة بتحسين الأعمال الإبداعية، بعيداً عن الغش والتزوير تطبيقاً للحديث الشريف في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من غشنا ليس منا) [2] . حديث شريف نفذ بدقة فكانت لهم الدنيا والآخرة. ولو نفذ هذا الحديث الشريف لصلحت الدنيا وصلح العالم وسعد الناس في دنياهم وآخرتهم.

يمكن ملاحظة اتصال الفن الإسلامي والعمران الإسلامي مع التقوى واتصال العمل الفني بالعبادة، لصلة نرددها دائماً لجمالية دنيوية متصلة بجمالية أخروية.

6) لمظاهر الجمالية في القرآن الكريم[3]

القرآن هو أخر الكتب السماوية المنزلة حاوية رسالة السماء للأرض خاتمة لرسالة الإسلام، والقرآن معجزة أبدية ومعجزة بيانية بلاغية ومعجزة علمية ومعجزة رقمية ومعجزة جمالية عطاءاته تتسق مع الزمان المتغير والمكان المتجدد والإنسان في معرفته المتطورة، ولا يؤتى يبمثله ومحفوظ عند الله.

والقرآن يسجل اللحظات الجمالية لجميع صنع الله في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴾ السجدة: ٧ .الإحسان بلوغ الغاية من أداء المهمة التي أعد لها وهو في نفس الوقت تأكيد للجانب التحسيني والجمالي مما يؤكد أن الجمال

(1) قباء أول مسجد أسس على التقوى والمحبة والطهر لقوله تعالى: {لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ} (التوبة:108). ويمكن الرجوع لكتاب المساجد لحسين مؤنس–عالم المعرفة–الكويت.

(2) صحيح البخاري بحاشية السندي–الجزء الثالث–ص (13).

(3))في المظاهر الجمالية في القرآن أنظر الظاهرة الجمالية في الإسلام لصالح الشامي–المكتب الإسلامي–بيروت–1984.

مقصود في كل مخلوق، والظاهرة الجمالية هي ظاهرة كلية في القرآن وقيمة مطلقة في الإنسان والكون والحياة في التقاء القيم الثلاثة في (الحق والخير والجمال) باعتبارها حقائق في هذا الوجود.

وقد استخدم القرآن لفظ (جمال) في مجال الأخلاق فاستخدم في الصور والأشكال، واستخدم القرآن لفظ (حسن) في الصور فاستخدم في الأفعال والأخلاق، وللإيضاح نذكر توضيح أبو الهلال العسكري حينما يقول: (الحسن في الأصل في الصورة ثم استعمل في الأفعال والأخلاق، والجمال في الأصل للأفعال والأخلاق ثم استعمل في الصور)[1].

ولشمولية الإسلام وتصوره الشامل للجمال نجد أن القرآن تطرق لميادين لم تعرف الجمال مثل ميادين (الصبر والصفح والهجر والتسريح) وقد جاء الصبر موصوفاً بالجمال ثلاث مرات، مع يعقوب عليه السلام مرتين في قوله تعالى: ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ يوسف: . وقوله تعالى: ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ يوسف: ٨٣ ،صبر يعقوب بائس ولكنه ليس بيائس. وفي قوله تعالى في مخاطبة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم:﴿ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ۝٥ ﴾ المعارج: ٥. صبر إيجابي وهو أسلوب الدعوة المحمدية، والصبر الجميل هذا يجعل الصبر متقبلاً، فالنفس راضية ومطمئنة مرتاحة إلى قدر الله لا ينتابها قلق ولا يشل حركتها خوف، وأمل في الثواب. ويخاطب القرآن الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى: ﴿ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾ المزمل: ١٠ وهو التعامل الإسلامي المتجمل فيه خطاب للقلوب والضمائر. وفي قوله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم عن زوجاته: ﴿ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ الأحزاب: ٢٨، وكذلك في الصفح يقول تعالى: ﴿ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴾ الحجر: ٨٥ .والبناء العقائدي لا يكون بالإكراه ولكن بالإقناع في مخاطبة للعقول من خلال الحس الجمالي حيث يقول تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴾ق: ٦، وهذه الآية لها ثلاثة توجهات:

أولاً: (كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا) توجه عقلي لبناء هندسي.

ثانياً: (وَزَيَّنَّٰهَا) توجه جمالي في التزيين والتجميل.

ثالثاً: (وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ) توجه عقلي وجمالي معاً.

(1) أبو الحسن العسكري–الفروق في اللغة–ص(81)

أما في خلق الإنسان (ذلك الكائن الجمالي المكرم)(1) فقد خلقه في أحسن تقويم لقوله تعالى: لقد ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ التين: ٤ ونلاحظ أن فعل (صور) لم يستعمل في القرآن إلا في الحديث عن خلق الإنسان بأسلوب الخطاب له وتخصيص الإنسان بهذا الأسلوب من الخلق وهو التصوير، وقد ورد التصوير خمس مرات في القرآن وهي في خلق الإنسان(2).

نجد الفلسفات الحديثة والمعاصرة تدور حول جمالية الشكل والمضمون، ولفظي الشكل والمضمون لا يفيان بالحاجة الجمالية الكلية، ولكننا نجد أن الجمال في (الظاهر والباطن) في القرآن أشمل وأعم من الشكل والمضمون في الفلسفات الجمالية لتحقيق الحقيقة الجمالية(3).

فالظاهر هو كل ما يظهر فتدركه الحواس من صور محسوسة وأصوات مسموعة وخشونة ونعومة وألوان مرئية وروائح مشمومة كل ما تدركه الحواس وما بعد الحواس وعلى ذلك فكلمة (الظاهر) أعم وأشمل من كلمة (الشكل)، التي تعني الصورة الظاهرة المحسوسة والمتوهمة فقط. أما (الباطن) فهو بخلاف الظاهر فهو كل ما خفي وغاب عن الظاهر، ويكون الباطن في المعنى والنية وفي الباعث والفكرة، إذن كلمة (الباطن) أعم وأشمل من المضمون، فمضمون الكتاب ما حواه الكتاب ولا يشمل النية والباعث الذي شمله الباطن[4]. إذن (الظاهر والباطن) أنهما المصطلح اللذان يلبيان حاجة القضية الجمالية في تناوله للمنهج ليتناسب ويتناسق مع حجمه الذي يشغله في الحياة.

الله جميل يحب الجمال والكون ملئ بالجمال، والكون مبني على أسس جمالية، وفي القرآن نحد الموسيقى الجمالية في الآيات القرآنية والصور الجمالية في السور القرآنية. فالقرآن هو المرجع الأساسي والأول لمفهوم الجمال والإبداع الجمالي والمصدر المعتمد للدراسات الجمالية الإنسان عقلاً جمالياً وقد أودع الله في الإنسان عقلاً جمالياً أي (العقل الإبداعي)[5] الذي اختص به الإنسان دون سائر الكائنات ونجد في الخطاب القرآني بلفظ (يا أولي الألباب) وهو ما نطلق عليه فلسفياً (العقل الإبداعي).

---

(1) أرجع لمقالنا عن الإنسان ذلك الكائن المكرم–مجلة حوض النيل–جامعة النيلين–2006.
(2) ورد في السور الآتية (التغابن:3) (غافر:64) (آل عمران:6) (فاطر:6) (التين:4).
(3) صالح الشامي: الظاهرة الجمالية في الإسلام–ص(105).
(4) المرجع السابق–ص(159).
(5) أرجع لكتابنا–دور العقل في الإبداع الفني–الجمعية الفلسفية العربية(15)–2008، وهي محاولة لوضع نظرية في علم الجمال–العقل الإبداعي– الذي اختص الله به الإنسان دون سائر الكائنات ليمارس مهامه الإبداعية في تعمير الأرض. وقد استخدمت الظاهر والباطن كقوى عقلية مع العقل الإبداعي.

7) التأصيل الإسلامي للفن والجمال

نحو فن جمالي رائع من خلال التصور الإسلامي للجمال:

بظهور الإسلام انصاع الفنان المسلم لما جاء به الإسلام من تشريع واعتقاد بإيمان راسخ وتجريد كامل للفن بانصياعه لتعاليم الدين بالابتعاد عن التجسيم والفن الداعي للوثنية القديمة والحديثة[1] والداعي للانحراف السلوكي والإباحية. وأصبح الفن الإسلامي فناً ذهنياً يحكمه المنطق العقلي والمقاييس الروحية والعقائدية لينطلق بثقة المؤمن نحو عوالم إبداعية سامية.

فلا بد من الانديا ح نحو فن رائع وجميل يصل حد الروعة الجلالية، للبدء بأول الخطوات بإحياء التراث الإسلامي الكلاسيكي كقاعدة وأساس للبناء الحضاري لبلورة فن تجريدي من خلال التصور الإسلامي كما قال عاطف العراقي: "بدأ بطبع تراث وتحقيق تراث ثم إحياء التراث"[2].

وذلك باستبدال التكرار بالتبادل والتماثل بالتوازن لتحقيق الانسيابية والاتساق مع الزمان وعطاءاته المتغيرة والمكان وعبقرياته المتجددة لإحداث الحركة الداخلية للأشياء بالتناغم والتآلف. وتحقيق الاتساق والتناغم في تراكيب الأشياء بنظام منسق جميل ومن خلال هذا التناسق تنتج الموسيقى المتناغمة والتي هي القمة الفنية التي تبتغيها كل الفنون وتسعى إليها لكي تنسجم الأوتار الداخلية للإنسان مع الموسيقى العلوية الخالدة، وما نسميها بالموسيقى الفيماورائية–Meta music[3].

الفن من خلال التصور الإسلامي يحكي عن الوجود ويرسمه في لا نهائيته وفي ديموميته وفي تناسقه ليكون فناً صادقاً في التعامل الصادق في توازناته واختلالاته، والفن الصادق هو الذي يعبر عن حقيقة الاعتقاد.

والفن من خلال التصور الإسلامي يتجه نحو الأصالة وهي التي ظل الإنسان يبحث عنها منذ شعوره بكينونته كإنسان مستخلف، وعلى الفن الأصيل كشف نواحي الجمال فيما لا يلتفت إليه المرء، فيجلو لنا مواطن الجمال واستخراج الكامن من الكائن،

---

(1) كانت الوثنية القديمة (صنمية) واجهها الإسلام بتحطيمها ثم ظهرت الوثنية (الفكرية) واجهها أهل السنة والمتصوفة والفلاسفة وعلماء الكلام، أما الوثنية الحالية فهي أعتى وهي وثنية مجردة فيجب مواجهتها بأسلحتها من خلال فكر إسلامي مستنير ومن خلال المعرفة الإسلامية والتصور الإسلامي للجمال.

(2) عاطف العراقي: تجديد في المذاهب الفلسفية والكلامية–ص(17).

(3) للكون حركة متسقة وهي سابحة ومسبحة لله لها إيقاعاتها المتزنة متوافقة مع الأنغام والإيقاع الكوني المتناغم. ما نطلق عليها بالموسيقى (الفيماورائية–Meta music).

وفي كائنات كنا نخطئ الحكم عليها، وذلك في كشف الخصيصة الشاعرية لأشياء كنا لا نكترث بها[1] .

والفن الذي نصبو إليه وندعو له ونسعى إليه هو الذي يعرض الحياة كلها من خلال المعايير الجمالية في السلب والإيجاب، في تبيان جمال الطبيعة في أضواءه وظلاله، وفي جمال المشاعر في سموه وارتقائه، وجمال القيم في الحق والخير والجمال من خلال جمال الاعتقاد والأخلاق المتجملة والجمال الأخلاقي. وبهذا يتحول الفن من كونه أداة للابتعاد عن الله إلى أداة للتقرب إلى الله، بالخشوع[2] وبالتقوى والمحبة عشقاً وجمالاً متجلياً.

ولكن الفن الإسلامي يعاني من إشكالية في بناء الهوية، هذا وقد استمر الفن الحديث شكلاً ومضموناً منتسباً إلى الأصول الغربية أي في (جحر الضب). فلا بد للانتباه إلى التخلف الفني والإبداعي في الجمال العالمي–خاصة منذ توقفت العقلانية العربية.

وعليه يجب تأصيل الفن الذي يقوم على جمالية إسلامية وتحديد الهوية الإسلامية، وبتحديدنا للهوية نكون قد أغنينا الحركة الفنية العالمية وأنقذناها من العدمية والشيئية التي استغرقتها. ويمكن القول أن الفن الإسلامي هو أكمل الفنون لتجازوه المحسوسات والتطلع للكمال.

ولهذا لا بد من نهج جديد في التعامل الإبداعي والتعبير الجمالي للفنان المبدع والمتلقي الإيجابي، إذن لا بد من لغة فنية جديدة تستخدم مفردات جديدة وممارسة جديدة ووسائل تعبيرية جديدة.

فكان لزاماً على الفنان أن يكتشف لنفسه لغته الخاصة التي تستوعب الزمن في حركته الممتدة يكون ذلك من خلال التأصيل الإسلامي للفن والنحو نحو فن جمالي رائع من خلال التصور الإسلامي للجمال.

(1) راجع كتاب–منهج الفن الإسلامي–لمحمد قطب.
(2) الخشوع خوف بمحبة وهي كلمة لا توجد في أي لغة، وفي العربية بعد نزول القرآن.

الخاتمة والنَّتائج والتَّوصيات

أبدع بديع السموات والأرض الكون من خلال (كُن) من لا شيء، وخلق الإنسان كائناً جمالياً مستخلفاً في الأرض ليعمر الأرض بالإبداع، والعمل الصالح لوراثة الجنة لجمالية دنيوية ممتدة لجمالية جلالية أخروية.

كان الفن وكان الإنسان يعلو ويهبط معه وبه، والإبداع الفني هو المقياس الحضاري للحضارات في سموها وانحطاطها.

للفن ضرورة حضارية وضرورة حياتية، ويسير الكون على نظام متسق جميل، وعلى الإنسان أن يتسق مع الاتساق الكوني المتسق ليتناغم مع هذا الاتساق.

الفن من خلال التصور الإسلامي، فن خالد وأصيل يبحث عن حقيقة الأشياء الطبيعية بالتعامل مع طبيعة الأشياء.

لم يكن الإسلام ضد الفن بل كان وما زال ضد الانحراف العقائدي بالوثنية، وضد الانحراف السلوكي بالإباحية وقد حرر الإسلام الفن من القيد الوثني والأسر الكهنوتي والقهر الديكتاتوري والقسر الأيديولوجي.

وبهذا يكون الفن تجلياً من تجليات المعرفة الإسلامية بتربية الإنسان التربية الجمالية المثلى لبناء الشخصية الإسلامية المرهفة المتجملة وفي التعامل الجمالي مع الآخر ومع الكائنات ومع الأشياء لتكوين الشخصية الجمعية للأمة الإسلامية.

الفن أداة للانحراف وأداة للترقي والسمو، وأداة لمقاومة القبح والتدني لاستيقاظ النفوس لترى الجمال لتعمل بمقتضى الجمال وإيقاظ الحس الأخلاقي والإحساس الجمالي لأخلاق جمالية وجمال أخلاقي لتحقيق الحق والخير والجمال.

استخدمت الحضارات القديمة المنحرفة الفن استخداماً بشعاً للسيطرة على الشعوب، وتستخدم الفنون الغربية الفن المبتذل لتدمير القيم الإنسانية لتدمير الإنسان وتدمير أجمل ما في الإنسان الإحساس الجمالي.

نجد من يقول أن الفن تحرر من القيد الوثني والأسر الكهنوتي في القرن الخامس عشر الميلادي بظهور عصر النهضة في أوربا، ولكن نقول أن التحرر في عصر النهضة كان في التكنيك الفني فقط، وقد كانت المواضيع دينية وفي دور العبادة والأساليب إغريقية وثنية. وقد كان التحرر الحقيقي في القرن السابع الميلادي بظهور

الإسلام وفتح مكة وتحطيم أصنام الكعبة، وإخراج الفن من دور العبادة إلى الطبيعة الرحبة وتحويل الفن من خدمة الآلهة والكهنة إلى خدمة التدين في الإنسان.

وقد توقف التعبير المؤقت في صدر الإسلام لأسباب جوهرية لميلاد فن من خلال التصور الإسلامي، وقد خرجت الديانات داخل دول إلا الإسلام كون دولة، فيجب أن يكون الفن الإسلامي مولود إسلام، وكان صدر الإسلام عصر استيعابي وليس إنتاجي لتكون كل الممارسات الحضارة من خلال التصور والمعرفة الإسلامية.

ونجد التوجهات الإيجابية لموقف الإسلام من الفن في الخط والزخرفة والعمارة والتجريد الفني في البحث على اللانهائية والسياحة في المطلق والبحث عن أصل الأشياء وعن الحقيقة والانطلاق من الأعماق إلى الآفاق وبالتعالي على الدنايا والخطايا، ومحاول لحل مشكلة الزمن في الفنون المكانية (التشكيلية).

ونجد أن القرآن خاطب الإنسان عقلاً ووجداناً، حيث انساب البرهان الجمالي يحمل في طياته لغة العقل لعقل مشرب بالمعنى الجمالي، وكان مصطلح (الظاهر والباطن) يلبيان حاجة القضية الجمالية لأنهما أشمل وأعم من (الشكل والموضوع).

والتصور الإسلامي للفن يأخذ الوجود كله بروحانياته وماديات وفي توازناته وكفياته المعرفية ويربط الفن والإبداع الفني بين الدنيا والآخرة لجمالية دنيوية وأخروية.

إلا أن الفن الإسلامي يعاني من إشكالية الهوية، فيجب تأصيل الفن الإسلامي ليقوم على جمالية إسلامية لتحديد الهوية وتجاوز المحسوسات والنحو نحو الكمال من خلال الجلال.

ولابدَّ من لغة فنية جديدة تستخدم مفردات جديدة لاستيعاب الزمن في حركته الممتدة، فلا بد من نهج جديد من خلال المنهج الإسلامي.

ولابدَّ من دعوة جمالية من خلال التصور الإسلامي للجمال وتأصيل الفن من خلال هذا التصور.

فلابدَّ من إحداث ثورة جمالية والتحرر من المفاهيم المحفوظة والأساليب التقليدية ومن المفاهيم المجلوبة والأشكال المألوفة، وعدم اتخاذ المقاييس الغربية كأنها هي المقاييس الصحيحة للفن.

فعلى كل فنان تكوين لغته الفنية الخاصة أي اللغة الاستاطيقية (الجمالية) بمفاهيم جديدة تناسب إنسان القرن الحادي والعشرين، وتطلعات الإنسان نحو مستقبل مشرق من خلال التعبير الجمالي والتلقي المتجمل والتعامل الأجمل وبناء الشخصية الإنسانية

وتربية الإنسان القادم.

على الإنسان أن يكون خاشعاً نقياً ومبدعاً تقياً وحراً وفياً، بالتخلي والتحلي والتجلي، وعلى الإنسان أن يستقيم وباستقامته تستقيم حياته للخروج من ذل العبودية والاستظلال بظل الإلوهية.

وعليه يمكن استنباط نظريات في الفن والإبداع والجمال من خلال المنظور القرآني للجمال، والتصور الإسلامي للوجود، والإيقاع السباعي للكون والتأصيل الإسلامي للفن والمعرفة الإسلامية. لوضع نظرية لفن جمالي رائع من خلال التصور الإسلامي للقيم.

ونؤكد أن الإسلام حرر الفن من القيد الوثني والأسر الكهنوتي والقهر الديكتاتوري والقسر الأيديولوجي، ورفع القيود ووضع الحدود ولكل شيء حد، ولكل بداية نهاية بينهما وسط متعالي ميزاني.

برفع الإسلام للقيود ووضعه للحدود وباستخدامه لأسلوب (لا تفعل) بدل ، يكون الإسلام قد حرر ويحرر الفنون من القيود.

خلق الإنسان حراً، وأول فعل فعله آدم (أب البشرية) بأن مارس الحرية وقد فعل في لا تفعل، والإنسان مجبول على الحرية ومجبر على الاختيار، ولا يرغب القيود، ويحب أن يكون داخل حدود، وأن يكون مأسوراً لأسر مطلوب في (الحرية) وأسر محبوب في (الحب) وأسر مرغوب في (الجمال)، لحياة آمنة مطمئنة.

على أمَّة اقرأ أن تقرأ بالقراءات الثلاثة في قراءة (الوحي والكون والنفس) وأن تتسق مع الإيقاعات الثلاثة في الإيقاع (الزماني والمكاني والإنساني) –إنسزمكان–لتسير على معابر ثلاثة باعتقاد خاشع واختيار حر ملتزم وإبداع رائع، والوجود في الحضرة الإلهية–في درجة الإحسان والاطمئنان–لجمالية ممتدة دنيوية وأخروية.